الماء (مايو) 1982

سلسلة تحقق اشتراكية الثقافة

53

السنوسي شلوف

صور من جهاد الليبيين بفلسطين 1948-1949

Bibliotheca Alexandrina
0015838

الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان
مصراتة الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

Ger... ...rganization of ... Library (GOAL
Bibliotheca ... Alexandrina

الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية
رقم ... 956.042
رقم التسجيل ... ٣١٤٧٩

صُوَرٌ مِنْ
جِهَادِ اللِّيبِيِّينَ
بِفَلَسْطِينَ

سلسلة تحقق اشتراكية الثقافة

53
1982

ـسنوسي شلوف

صور من جهاد الليبيين بفلسطين

1948-1949

الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان
مصراتة - الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

الطبعة الأولى
1980
الطبعة الثانية
1982
الطبعة الثالثة
1396 و. ر ـ 1987 م

الكمية المطبوعة

5000 نسخة

رقم الايداع

دار الكتب الوطنية
بنغازي

حقوق الطبع
والاقتباس والترجمة
محفوظة للناشر

الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان
مصراتة ـ الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

ص.ب 17459 مبرق (تلكس) 30098 "مطبوعات"

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾

« صدق الله العظيم »

الإهداء

إلى الضباط الوحدويين الأحرار والجنود البواسل الذين قاموا ليلة الفاتح من سبتمبر العظيمة بتفجير الثورة المجيدة .

وأقاموا للوطن حصناً حصيناً ودرعاً واقياً ومنيعاً بقيام الشعب المسلح ..

أهدي هذه المذكرات

السنوسي شلوف

مذكرة
حول موضوع الكتاب

هذا الكتاب عبارة عن مذكرات أحد المجاهدين الليبيين الذين شاركوا في حرب العرب المقدسة على أرض فلسطين لمنع العصابات الصهيونية من احتلالها واقامة دولة يهودية في الأرض العربية تكون بمثابة سرطان يمزق وحدة الأمة العربية. اذ يذكر صاحب هذه المذكرات سلسلة الأحداث التي مرت بها كتيبة عمر المختار الأولى التي تكونت من متطوعي أول فوج من الليبيين الذين لبوا نداء جامعة الدول العربية

بالتطوع للحرب في فلسطين في سنة ١٩٤٨ .

وقد بدأ الكاتب بذكر دوافع خروج المجموعة الأولى من المتطوعين التي كان هو أحد أفرادها وكان سنه آنذاك لا يتجاوز عشرة أعوام ويتطرق إلى وصف مسيرة هذه المجموعة منذ خروجها من الأراضي الليبية ومرورها بالأراضي المصرية حتى وصولها إلى أرض فلسطين ثم إلى منطقة جنوب القدس.

ويذكر الكاتب أهم المواقع والمعارك التي خاضها الليبيون أو شاركوا فيها مع إخوانهم العرب ضد العصابات الصهيونية مدللا بذلك على شجاعة الليبيين النادرة الذين جاءوا إلى فلسطين برغبة صادقة طلبا للجهاد أو الاستشهاد.

ومن خلال ذكر تفاصيل تلك الوقائع والأحداث يبرهن الكاتب على أن بوادر خطة

خيانية وضعت لتسليم فلسطين إلى اليهود ـ شارك فيها رؤوس العمالة والخيانة من الحكام العرب ـ بدأت تلوح في الأفق مثبتا أن مجريات الأحداث وما يتخللها من مفاجآت تدل دلالة واضحة لا مجال للشك فيها أن تلك الحرب كانت مسرحية مدبرة وكانت مؤامرة مكشوفة تستهدف بيع فلسطين اذ أن الجيوش العربية سواء النظامية منها أو غير النظامية التي حشدت في أرض فلسطين كان في مقدورها القضاء في ساعات قليلة على الشرذمة الصهيونية لو أتيحت لها فرصة الالتحام مع العدو ومواصلة القتال.

ويتطرق الكاتب في مذكراته أيضا الى ذكر أسماء العديد من إخوانه المجاهدين الليبيين والعرب ويذكر أيضا أمثلة للبطولات والشجاعة التي كان يتصف بها أفراد كتيبة عمر المختار الأولى رغم الظروف الصعبة التي كانت تحيط بهم.

وفي رأيي أن هذه المذكرات لم تسر في اتجاه غير اتجاه الكاتب الحقيقي وهو ابراز جهاد الليبيين في فلسطين دون أن يتطرق الى ذكر مواقف محرجة من الناحية السياسية فالمذكرات عبارة عن سـرد للأحداث متتالية حسب تواريخ وقوعها وقد تحرى فيها الدقة والصدق.

راجع المذكرات
فرج الهوني
أستاذ مادة جهاد الليبيين وتاريخ الثورة
بجامعة قاريونس

كلمة شكر

«ان الجهل سينتهي عندما يقدم كل شيء على حقيقته. . . وعندما تتوفر معرفته لكل انسان بالطريقة التي تناسبه»[1].

يا لها من كلمات صادقة لمقولة خالدة.

أتقدم بكل صدق ووفاء بالشكر الى كل من ساهم في تصحيح خطأ لغوي أدى الى طمس معنى من المعاني لأنني لست كاتبا أتفنن في صناعة

(1) وردت في الكتاب الأخضر الفصل الثالث.

الكتابة وبلاغة التعبير فقد جاءت الكلمات ـ
سجيتها تنقل الأحداث كما عايشتها.

وباسم المجاهدين الليبيين الذين ساهموا
تلك الحرب المقدسة والذين دفعتهم دعوة الجـ
الى التسابق الى ميدان الاستشهاد لتحرير الأر
العربية من براثن الصهيونية. أتقدم بالشـ
والعرفان إلى كل من بذل جهدا وأسدى نصيـ
لابراز هذه المذكرات الى حيز الوجود في سطـ
وكلمات تجسد تلك الأحداث والوقائع أمـ
القارىء الكريم. وأخص بالشكر الأستاذ فـ
الهوني أستاذ مادة الجهاد بجامعة قاريونس لما بـ
من جهد لمراجعة هذه المذكرات وإبرازها
القالب الواضح السليم.

«السنو»

مقدمة

الليبيون دائما وعلى مدار التاريخ شعب خبر النضال والكفاح وخبر ميادين الجهاد والنضال ولم يستكن يوما أمام عدو غاصب كانت أرضه دائما لهيبا محرقا لكل غـاز أثيم فان مـلاحم البطولـة والفداء التي سطرها التاريخ ابان الغزو الايطالي الغاشم خير شاهد أمام الأجيال يحكي قصة شعب اعتمد الجهاد مسلكا في حياته وأسلوبا في كـل عصر لم يرض عن الحرية بديلا وكان له دومـا شـرف الجهاد في ميـادين الاستشهـاد فلم يـذق

الايطاليون طعم الراحة طيلة ربع قرن من الزمان حتى وجدوا أنفسهم مضطرين الى القبول بالهزيمة والرحيل عن أرض الوطن ورغم لعبة الأمم التي كانت تنوي أضعاف هذا الشعب العظيم وتسكينه بما يسمى بالاستقلال لم يقف الليبيون موقف المتفرج المشجع فقط عندما أراد العرب تحرير فلسطين من براثن شراذم اليهود الذين زحفوا عليها من كل مكان لاقامة وطن يهودي على أرضها بل كانوا السباقين وكانوا أول من لبى نداء الجهاد وخرجت منهم أول مجموعة من المجاهدين من الشيوخ والشباب وحتى الصبيان رغم العوز والفقر هبوا لنصرة اخوانهم العرب وكانوا مثالا للبطولة والشجاعة والفداء بشهادة بعض القادة العرب آنذاك، كانوا مخلصين كل الاخلاص ليس في قلوبهم الا النصر أو الاستشهاد رغم ما كان يدبر حولهم من مؤامرات وخيانات ولكنهم لم يأبهوا

بها وتمردوا عليها وواصلوا النضال في كل معركة التحموا فيها مع العدو، كانت كرامة الأمة العربية على أيديهم دائما في العلا لم تمتهن يوما على يد الأعداء فعلوا ما لم تفعله الجيوش النظامية المدربة التي كانت ضحية المؤامرة وضحية الأسلحة الفاسدة، كانت أسلحتهم من الغنائم التي يحصلون عليها في نهاية كل معركة كانوا يحاربون العدو بسلاحه ويدمرونه ويقتلونه دون هوادة ولكن سلاسل التآمر شدتهم في أماكنهم ومنعتهم من مواصلة الزحف.

واليوم ها هو قائد الثورة ثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة يعلن قرار الموت يعلن قومية المعركة ليعيد الى الأذهان أن العرب الليبيين سيكونون دائما وفي كل معركة في مقدمة العرب في مقدمة الزاحفين الثائرين من أجل تحرير فلسطين كما كانوا دائما يعلن قرار الموت وقد أصبح الشعب

العربي الليبي جيشا مدربا يملك السلطة والثروة والسلاح تحرر من كل القيود وآل على نفسه قيادة الأمة العربية الى ميادين الشرف والفداء الى ميادين النضال والتحرير.

ان ما ورد في هذه المذكرات لهو القليل من الكثير مما فعله الليبيون في أرض فلسطين من أجل فلسطين ولعل الفرصة أصبحت سانحة الآن أمام الذين شاركوا في تلك المعارك أن ينشروا مذكراتهم لكي تعلم الأجيال الحالية وأجيال المستقبل ما كان يدور في فلسطين عام 1948 - 1949 ولم يعد الصمت يجدي وأصبح السكوت مذلة.

أصبح صوت ليبيا صوت الحق دائما عاليا تتردد أصداؤه في جنبات العالم صوت الجماهيرية يمثل صوت الجماهير العربية التي آن الأوان لها لكي تزحف وتحقق النصر.

وبعد نشر هذه المذكرات القصيرة سيتولى

كاتبها ـ وهو أحد أفراد كتيبة عمر المختار الأولى التي شاركت في حرب فلسطين عام 1948 - كتابة الجزء الثاني منها والذي يسميه الجانب المظلم الذي يروى قصة الخيانة كما حدثت في فلسطين.

ان الشهداء العرب الليبيين في فلسطين لم يذكرهم أحد ولكنهم قد نالوا الشرف العظيم بأن التراب الفلسطيني المقدس في بيت لحم والعسلوج يتيه فخرا بأنه يحنو حتى قيام الساعة على هؤلاء الشهداء الأبطال.

والفاتح أبدا.

والله الموفق . . .

فرج الهوني

لماذا الآن يكسر جدار الصمت

ثلاثون سنة مرت وهذا الموضوع في طي الكتمان لم يتعرض له أحد من قبلي، وكم توالت على ليبيا من ظروف جعلتها تئن تحت وطأة الاستعمار تارة أو تحت حكم العملاء تارة أخرى، لم يجرؤ أحد أن ينطق بكلمة في حق هذا الشعب العظيم حاول الاستعمار وأعوانه طمس حقيقة هذا الشعب المجاهد وبناء جدار من الصمت الرهيب حتى لا ينطق التاريخ ويظهر بطولة هذا الشعب وكفاحه الطويل أكثر من ربع قرن من الزمان.

لم يتمكن الصامتون من كسر طوق الصمت وكتابة أكبر ملحمة بطولية في تاريخ هذا الشعب العظيم وكان الصامتون ينتظرون بزوغ فجر جديد يبشر بعصر الحرية والانعتاق، ولكن صبر هذا لم ينفد أبدا وكان أمله كبيرا في أن ينبلج فجر الحرية وصحا ذلك الشعب يوما على صوت مناد ينادي للحرية والانعتاق كان صوت القائد العظيم في فجر الفاتح العظيم الذي حطم جدار الصمت الرحيب وكسر أغلال العبودية والاستعمار.

والحال هذه لم يعد أمام الانسان الا أن يعيد كتابة التاريخ ولم يعد أمامي ـ كفرد من أفراد هذا الشعب شارك يوما في أكبر ملحمة بطولية جرت على الأرض العربية في فلسطين ـ الا أن أعيد كتابة مذكرات تمثل حلقة من حلقات جهاد الليبيين كانت مفقودة لم تعرف النور الا في هذا اليوم العظيم يوم الحرية يوم الفاتح العظيم.

وها أنذا أكتب موضحا دور المجاهدين الليبيين الذين زحفت طلائعهم سنة 1948 ـ رغم ما كانت تعانيه من وطأة الاستعمار والفقر والعوز ـ لتلتحم مع طلائع الأمة العربية الزاحفة نحو فلسطين.

وها هي الجماهيرية اليوم تنادي بوحدة الأمة العربية اذ لم يعد غريبا على الشعب العربي الليبي أن يكون سباقا إلى ميادين الشرف والنضال.

لقد أصبح الشعب العربي الليبي ـ في عهد ثورته العربية العظيمة شعب الحرية شعب الوحدة الشعب المسلح الذي سيكون في طليعة الأمة العربية لقد ارتفع صوت القائد العظيم أمين القومية العربية مناديا بالوحدة والتحرير مناديا بقومية المعركة متخذا قرار الموت من أجل القضية العربية والوحدة العربية.

ولم تكن هـذه المذكـرات الا استجابـة لنداء القائد لتكشف عن دور الشعب العربي الليبي سنة 1948 وليكون دورها نبراسا أمام جيل اليوم جيل الثورة لتدفعهم الى مواقع الجهاد والاستشهاد لقد كان آباؤهم وأجدادهم مثالا للشجاعة والبـطولة ومثالا للاخـلاص لوحـدة العرب ولا شـك أن أبناءهم وأحفادهم سيسيرون على نفس الـدرب وراء قائدهم العظيم.

فقد كانت القضية الفلسطينية سنة 1948 في ضمير كل عربي ليبي فاستجاب الشباب والشيوخ والصبيان لنداء الجامعة العربية وخرجت طلائـع المجاهدين ملبية ذلك النـداء وكانت في ميـدان المعركة مثالا للبطولة والشجاعة تقاتل باخـلاص وايمـان رغم مـا كـان يحيط بهـا من مؤامـرات وخيانات.

ان هذه المذكرات تكشف ذلك العمل العظيم

للمجاهدين الليبيين وذلك الدور الذي شهد به وأثنى عليه كل العرب وفي مقدمتهم أمين الجامعة العربية آنذاك كما شهد به الأعداء الذين ذاقوا مرارة الهزيمة على أيدي الليبيين وتجرعوا كأس المذلة والهوان..

ان الجماهيرية اليوم هي قبلة أنظار العرب وأملهم في التحرير والوحدة فقد سجل التاريخ جهاد أبنائها ويسجل اليوم مسيرة أبنائها نحو الوحدة العربية وقومية المعركة لتحرير فلسطين.

كل ذلك كان الدافع الحقيقي وراء نشر هذه المذكرات لأقدمها الى القارىء العربي الكريم اذ لم يعد للصمت مكان في ليبيا الثورة فهي منبر التاريخ ومنبر الوحدة ومنبر الحرية ومنبر السلاح أيضا.

والفاتح أبدا.. والى الوحدة وتحرير فلسطين.

السنوسي شلوف

في أوائل سنة 1948 تناهت إلى أسماع الشعب العربي الليبي تلك الصيحة التي دوت في الشرق منادية بالجهاد لتحرير فلسطين من الاسرائيليين الغزاة تلك الصيحة التي أطلقتها جامعة الدول العربية مهيبة بشعوبها لكي تهب لنجدة الشعب العربي الفلسطيني وقوبل هذا النداء على الأرض العربية الليبية بلبيك فلسطين وتدافع الشعب العربي الليبي في مدنه وقراه متجمعا ومطالبا بفتح الطريق الى فلسطين ولكنه لم يجد في الميدان من يعينه للوصول الى أرض فلسطين، فلم يستكن بل قرر المتطوعون منه الرحيل الى فلسطين على حسابهم الخاص رغم العوز والفقر وحتى النساء تبرعن بكل ما يملكن من حلى ولباس لمساعدة المتطوعين.

وفي أول ابريل سنة 1948 غادر الأرض الليبية أول فوج من المتطوعين وكان عددهم مائتي مجاهد

صُرِف لكل واحد منهم جنيه مصري واحد وعباءة واحدة، ركبوا سيارات شاحنة مرت بهم على المدن والقرى مواصلة سفرها الى الحدود الشرقية وكان الناس في تلك القرى والمدن يتساءلون ما خطب هؤلاء؟ وأين هم ذاهبون؟ وكان الجواب: انهم ذاهبون الى فلسطين لنجدة أشقائهم والدفاع عن أرضهم لطرد العدو الغاصب وقد أثار ذلك مشاعر اخوتهم الليبيين في تلك القرى والمدن فانضم اليهم عدد من الشباب والشيوخ لينالوا شرف الدفاع عن فلسطين العربية الى أن تضاعف العدد ووصل الى أربعمائة وستة وخمسين مجاهدا وما ان وصلوا الى السلوم حتى استقبلهم ضابط في الجيش المصري من أصل سوداني برتبة «يوزباشي» نقيب يدعى محمد سرور رستم ممثلا عن جامعة الدول العربية مرحبا بهم ومبديا اعجابه ومشيدا ببطولات الليبيين أثناء جهادهم ضد الايطاليين فهم دائما

السابقون لنجدة اخوانهم العرب.

وفي اليوم التالي ركب هؤلاء المتطوعون المجاهدون قطارا لنقلهم الى مدينة مرسى مطروح ومن محطة القطارات بمطروح تم نقلهم بسيارات سلاح الحدود والهجانا المصري الى الكيلومتر «5» خارج المدينة في الطريق الى الاسكندرية وهناك أعد لهم معسكر على أنقاض معسكر قديم من معسكرات الجيش البريطاني ابان الحرب العالمية الثانية حيث دارت في تلك المنطقة الحرب المريرة بين البريطانيين بقيادة «مونتي جمري» والألمان بقيادة «رومل» وقد أعد هذا المعسكر من الخيام ذات الأحجام المتوسطة في تنسيق بديع وقد وصل الى هذا المكان أيضا في وقت سابق وبالتحديد في 48/2/1 ثمانية عشر مجاهدا من الليبيين أذكر منهم المجاهد سالم السركسي ومجاهد آخر يدعى المستيري وقد استشهد هذا الأخير أثناء دخولنا

فلسطين وبذلك وصل عدد المجاهدين الليبيين في معسكر مرسى مطروح الى اربعمائة وستة وسبعين مجاهدا. وكان المشهد عظيما حقا فالجميع هنا ينتظرون ساعة التحرك الى ميدان الجهاد بالرغم من ظروفهم الصعبة فهم يشترون التموين على حسابهم الخاص ويحصلون على المياه المالحة بواسطة سيارات الجيش المصري. وقد ظلوا على هذه الحال لمدة سبعة أيام وهنا أذكر شيئا قد لا يصدقه المرء وهو أن المجاهدين باعوا ملابسهم وكل ما يملكون لكي يحصلوا على التموين اللازم ولكن ذلك لم يكن يؤثر في معنوياتهم العالية ذلك لأن لديهم القناعة بأنهم مجاهدون يتحملون المصاعب والمشاق لنيل شرف الجهاد.

وفي صباح اليوم التالي تجمع الحاضرون في المعسكر حول ممثل الجامعة العربية النقيب المذكور ليخبرهم بأنهم سيغادرون الى أرض فلسطين قريبا

جدا. وما كان من الجميع الا أن هتفوا مكبرين مستبشرين بقرب يوم الجهاد العظيم. وطلب منهم تسجيل أسمائهم لكي تصرف اليهم الملابس العسكرية وأبلغهم بأنه سيتولى قيادة المجموعة الليبية وطلب بأن يطيع الجميع ويحترموا الأوامر العسكرية الصادرة منه وبذلك أصبحنا جميعا منذ تلك اللحظة عسكريين علينا واجب الطاعة وتنفيذ الأوامر دون تردد واصطف المجاهدون في ثلاثة صفوف طويلة لأول مرة حسب التنظيمات العسكرية وكانت مفاجأة الجميع أن من بين الواقفين في تلك الصفوف شاب لا يتجاوز الثانية عشرة من عمره أخرج من الصف وأمر بالعودة الى ليبيا وقد أثار هذا التصرف غضب الليبيين الذين أصروا على بقائه مما اضطر قائد المجموعة الى التراجع في أمره فرجع الشاب الى مكانه شامخ الرأس مبتسما مستبشرا. ولعل الأخوة الذين

تواجدوا في ذلك المعسكر يذكرون تلك الحادثة كما يذكرها أيضا قائد المجموعة ان كان على قيد الحياة الآن.

وقد تم في ذلك اليوم تسليم الملابس والتموين الذي لم يكن سوى علب من الحلوى الطحينية وقليل من التمر وعلبة صغيرة من الصفيح تحتوي على خمسين سيجارة من نوع «كرافن» وجمع الجميع في دائرة على الطريقة العسكرية وقف في وسطها النقيب سرور حيث قال: «أنتم الآن الكتيبة الأولى» واقترح الحاضرون أن تسمى كتيبة عمر المختار الأولى فوافق النقيب على هذه التسمية حيث أدرك أنه الآن يقف أمام رجال كلهم اصرار وتصميم على تحقيق أملهم الكبير وهو أن يخوضوا غمار الجهاد جنبا الى جنب مع اخوانهم العرب لتحرير بقعة من أرضهم الطاهرة.

ولعل أحدا يسأل عن كيفية التدريب الذي

تلقيناه ولكنني سوف لن أجيب على ذلك السؤال لأنني سأجد نفسي محرجا في ذكر الاجابة وكل ما أستطيع ذكره بأننا استفدنا من خبرة شيوخنا الذين خاضوا غمار الحرب ضد الايطاليين الغزاة. فقد كان لهم الفضل العظيم في التدريب على السلاح بل كانوا أكثر خبرة ممن كلفوا بالتدريب.

صدرت الأوامر بعد أسبوع بالتحرك بالقطار من مرسى مطروح الى العاصمة المصرية ووصلنا الى الاسكندرية في نفس اليوم الى محطة سيدي جابر واستبدل القطار في تلك المحطة بقطار آخر كان في انتظارنا ثم واصلنا السفر الى العاصمة وكان الوقت ليلا وعند وصولنا الى محطة باب الحديد أقلتنا سيارات الجيش المصري عبر شوارع العاصمة حيث مررنا بالمناطق التالية: العباسية، كوبري القبة، منشية البكري مرورا بحي روكسي. وانتهى بنا المطاف الى الكيلومتر «9»

(معسكـر الماكستب) بـطريق مطار المـاظة وهـو معسكر كبير انتشرت مبانيه على مساحة واسعـة وتحيط به الأسلاك الشائكة حيث اتخذنا المقام فيه في عنبرين خصصا لكتيبتنا.

وقد وجدنا في ذلك المعسكر أربعة آخرين من المجـاهدين الليبيـين منهم المجاهـد الليبي محمد جعاكه والمجاهد بشير الناجح الذي استشهد في مدينة بيت لحم بفلسـطين فيما بعـد. وفي اليوم التالي جمعنا في ساحة المعسكر حيث تلقينا الأوامر من قائدنا بوجوب التزام الطاعة وبأننا سنكون على أهبة الاستعداد لمواصلة الرحيل الى فلسطين وقد كان لهذا الخبر الأثر الطيب في نفوسنا حتى غمرتنا البهجة والسرور وأصبحنا ننتظر ذلك اليوم ونحن مستبشرين فرحين يساورنـا أمل كبـير في تحقيق النصر باذن الله.

مكثنا في ذلك المعسكـر عشرة أيـام اختلطنا

خلالها بإخواننا المصريين فتوثقت بيننا روابط الأخوة والوحدة وكم أثرت في نفوسنا كلمة كانوا يرددونها باستمرار وهي كلمة «بلدية» وهي تعني ابن البلد وهي تعني الأخوة وقد حفظنا عنهم هذه الكلمة وأصبحنا نتندر بها طوال وجودنا في أرض فلسطين

وأتذكر أنه في 1948/4/21 زارنا بمعسكر الهاكستب وفد من جامعة الدول العربية ومن بينهم الزعيم المغربي عبد الكريم الخطابي الذي تحدث الى كتيبة عمر المختار الأولى في خطاب حماسي بليغ اذ قال: «يا أبناء المختار أنتم أول سرية متطوعين ستدخل فلسطين وسيتبعكم عدة سرايا من الوطن العربي بعون الله».

وفي صباح يوم 1948/5/1 جمعنا قائد الكتيبة باكرا في ساحة المعسكر وأبلغنا بأن اليوم سيكون موعد السفر إلى فلسطين وسيكون السفر بواسطة القطار والشاحنات الناقلة أي أن الكتيبة ستسافر

في مجموعتين ولشد ما كانت فرحتنا حتى أننا كنا على أهبة الاستعداد في أسرع وقت وفي تمام الساعة التاسعة من صباح ذلك اليوم دخل المعسكر عدد كبير من السيارات الناقلة للجنود وجرى تقسيمنا الى مجموعتين. وكنت من مجموعة القطار حيث ركب الأخوة تلك السيارات وتحركت الى بوابة المعسكر التي فتحت على مصراعيها واصطف طابور طويل من الأخوة المصريين تحية لنا تعلو وجوههم الابتسامة وتختلج في نفوسهم مشاعر الأخوة والمحبة وكلهم أمل أن يحقق اخوانهم النصر على العدو. وصلت بنا السيارات الى محطة باب الحديد اذ نزلنا ودخلنا المحطة في ثلاثة صفوف طويلة نحمل متاعنا وبدون سلاح. وسط هتافات اخواننا المصريين. وهناك ركبنا قطار الشرق كما يسمونه. وقد زادنا ذلك حماسا وأملا في النصر.

وتحرك القطار متجها الى مدينة بنها ثم انحرف شرقا مارا بعدد من المحطات ما زلت أذكرها مثل: بلبيس وأبو حماد والزقازيق وأبو صوير والتل الكبير والاسماعيلية الى مدينة السويس اذ وجدنا في استقبالنا هناك جماهير الشعب في المدينة تنطلق من حناجرها الهتافات بحياة فلسطين واشتركنا مع تلك الجماهير في هتاف واحد ذلك ان قضيتنا واحدة وأمتنا واحدة ومصيرنا واحد وما قدمنا من بلادنا الا لنصرة اخواننا.

عبر بنا القطار قناة السويس فوق كوبري الفردان بالقنطرة شرق. ودخلنا الى صحراء سيناء واستمر بنا القطار يطوي تلك الصحراء ونحن نغني ونمرح كأننا في عرس وكانت تلك اللحظات أسعد لحظات حياتنا مليئة بالفرح والبهجة. توقف بنا القطار قليلا في أول محطة في سيناء وهي القرش. ثم تحرك منطلقا صوب الشرق وتوقف

مرة أخرى في محطة الرمانة. اذ شاهدنا عرب سيناء وهم في زيهم العربي الأصيل وقد تزود القطار في تلك المحطة بالماء والوقود ثم استمر في سيره لمدة ساعتين وكان الوقت قبيل الغروب عندما وصل الى مدينة العريش على شاطىء البحر المتوسط وهي مدينة جميلة تحفها الأشجار من كل جانب وتعتبر هذه المدينة هي آخر محطة لنا حسب تعليمات قائد الكتيبة. نزلنا على الفور من القطار ولم نجد الا نفر من الجند المصريين سرنا وراءهم في طوابير غير منظمة سيرا على الأقدام مارين بشوارع قصيرة ضيقة حتى وصلنا الى معسكر أعد من الخيام والأكواخ التي شيدت من الخشب مربعة الشكل يتوسطها فناء تحفه الأشجار من كل جانب.

وصلت أيضا لهذا المعسكر المجموعة الأخرى بواسطة السيارات الناقلة للجنود بعد أن عبرت

قناة السويس عن طريق «المعديات» الخاصة بنقل السيارات. بتنا ليلتنا في ذلك المعسكر في هدوء وطمأنينة واستيقظنا صباحا باكرين في جو منعش ورطب تتخلله أصوات أمواج البحر وهذا يذكرني بأحد المجاهدين المسنين وكان شاعرا شعبيا اسمه عبد الخالق الصابري اذ ذكر عبارة لا زلت أذكرها وهي: قوموا يا والداه وصلتم وادي العريش وماه وأتبع ذلك بالعديد من الأبيات الشعرية سر بها الجميع وطلبوا منه المزيد وأتذكر أيضا من قصائده الحماسية قصيدة يقول في أولها:

جـرد جيش من ليبيـا شبــابـا خيــرة
عــامـد أوهـــام القـدس ومــواكيــره

قضينا ذلك اليوم متجولين في المدينة وأسواقها الشعبية التي تشبه الأسواق الليبية أيام الحرب اذ تباع البضائع في الشوارع على الأرصفة وليست في

الدكاكين ولشد ما أثار دهشتنا أننا أثناء تجوالنا خلف شارع السوق الرئيسي بالمدينة ، شاهدنا معسكرا كبيرا خيامه مبعثرة هنا وهناك وتبدو عليه حياة البؤس والشقاء تحيط به الأسلاك الشائكة مما دفعنا الى السؤال عن ماهية ذلك المعسكر فأخبرنا بأنه أول معسكر للفلسطينيين اللاجئين يغص بالنساء والأطفال والشيوخ. انه منظر مؤلم حقا فأي مأساة وأي مفاجأة كانت تلك المفاجأة السيئة إنه مشهد حزين. قفز سؤال الى ذهني أهكذا يعيش شعبنا في فلسطين؟. هل خبأ لهم القدر مأساة تنتظرهم.

عدنا الى المعسكر ووجدنا قائدنا في انتظارنا قلقا معربدا جمعنا على الفور وصاح في وجوهنا أين كنتم ومن سمح لكم بمغادرة المعسكر ولكننا ذكرناه بأنه لم يكن معنا في الليلة السابقة ولم يصدر تعليمات تمنعنا من الخروج من المعسكر ولكنه كان

هادىء الطبع وطلب منا ضرورة الالتزام والتواجد في المعسكر انتظارا للأوامر بالتحرك الى أية وجهة تحدد لنا.

كان التزامنا بتلك الأوامر يعني التزامنا بالانضباطية العسكرية التي تعودالفرد على النظام واحترام الغير ومنذ ذلك اليوم لم يغادر المعسكر الا عدد قليل في بعض الأحيان يذهب الى السوق لشراء الحاجات الضرورية. ولكن شيئا كان يؤرقنا ليلا ويؤلمنا وهو عدم وجود السلاح بين أيدينا والأسئلة تدور في أذهان الجميع لماذا لم يسلم الينا السلاح حتى الآن؟ والى متى سيستمر هذا الوضع؟ وما السبب يا ترى؟ خاصة بعد أن تبين لنا وجود مخازن عديدة للأسلحة والذخيرة والعتاد الحربي في مدينة العريش تابعة للجيش المصري والذي كان ينتشر في خط عرضه ثمانية وأربعين كيلومترا بين مدينة العريش وأبي عجيلة. فقد

ساورتنا أفكار وراودتنا أوهام خاصة بعد أن شاهدنا ما يعانيه اللاجئون الفلسطينيون القادمون من يافا. كما شاهدنا ما يجري في معسكر مصري مجاور لنا اذ انه أثناء طابور المساء وبعد قراءة الأوامر كان الهتاف. «يعيش فاروق ملك مصر والسودان» يرددها الضابط المناوب ثلاث مرات ويرددها معه الجنود المصطفون في وضع سلام سلاح فما الخطب يا ترى؟ هل القضية قضية الملك فاروق والولاء له أم القضية قضية وطن يراد سلبه وتمزيقه؟ قضية شعب يطرد من دياره.

كل تلك الشواهد جعلت الشك يحوم حول القضية بأسرها فكان ظننا على أقل تقدير أن شيئا يدبر في الخفاء والأيام القادمة كفيلة بأن تسفر عنه.

وفي تلك الأثناء حضر قائد كتيبتنا برفقة ملازم مصري يدعى زغلول وقال هذا الأخير باللهجة

المصرية «اجمع أنت وهو وهو» سريعا الى طابور الهتاف ولكننا قابلنا ذلك الأمر بالرفض التام اذ إننا لسنا جنود نظاميين في جيش الفاروق حتى نهتف له بل اننا متطوعون من أجل فلسطين ومن الناحية الرسمية تابعون لجامعة الدول العربية وليس للقيادة المصرية، غضب الضابط المصري وقال في عصبية ان ما فعلناه هو أمر خطير وأنه سيرفع تقريرا الى حاكم المنطقة العسكري وانصرف مسرعا بينما بقي الضابط السوداني قائد المجموعة واقفا في مكانه يبدو عليه الخوف والارتباك وهو في ذلك معذور اذ إنه هو الآخر ضابط في جيش الفاروق كما يسمونه.

وقلنا له على الفور بأن يترك الأمر بيننا وبين حاكم المنطقة فهو من شأننا.

بتنا ليلتنا نتشاور في الأمر واقترحنا الرد الذي سنوجهه الى حاكم المنطقة في حالة حضوره الينا.

وفي الصباح حضر الى المعسكر الحاكم العسكري ويدعى الوردياني محمد زكريا وكان برتبة «بكباشي» مقدم يـرافقه في سيـارته الجيب جنـديان من الشـرطة العسكرية وسائقه وقف بسيارته في وسط ساحة المعسكر. ووقف أحد حراسه مناديا «اجمع اجمع مجاهدين مغاربة كل المغاربة منك لـه له تجمـع وبالخطوة السريعة» خرجنا من أماكننا في خـطى بطيئة نمشي على مهل وهتفنا جميعا «نعم لا يوجد مغاربة» فرد الحاكم العسكري على الفور قائلا: أمال أنتم ايه، وتفوه بألفاظ بذيئة لا تليق برتبته القيادية وانني أخجل ان أردد تلك الألفاظ. كأنه لا يعرف عنا شيئا ومن أين أتينا والى أين نحن ذاهبون. ثم التفت نحو قائدنا موجها اليه هـو الآخر نصيبه من تلك الكلمات ولكنه كان واقفا في حالة استعداد لم يتمكن من الرد عليـه وفي كلماته الأخيرة هددنا بإرسالنا الى المغرب ـ يقصد ليبيا طبعا ـ أو لوبيا كما ينطقها هو.

إن هذا الضابط المصري لم نعرف حقيقته الا في أحداث الحرب في بيت لحم اذ سأذكره دوره عند الحديث عن تلك الأحداث.

قضينا يومنا وليلتنا نفكر في أمر هذا الضابط وما صدر منه نحونا وكيف سيكون ردنا أو ما العمل؟. وكان الرد في صباح اليوم التالي اذ يوجد في ذلك المعسكر مخزن للبنادق والذخيرة يحرسه جنود جيش الفاروق قررنا احتلاله والاستيلاء على البنادق والذخيرة ونفذنا ذلك بالفعل ولقد لعب أحد المجاهدين ويسمى المخزوم الطرابلسي دورا عظيما ما زلت أذكره اذ قام بتطويق المكان والقبض على الحراس بمفرده وكان عددهم ثلاثة.

هكذا حصلنا على السلاح والذخيرة وما كان من الضابط السوداني الا أن قال: اني معكم وأوافق على ما فعلتم ومتفق معكم فيما تفعلون وما حدث هو الرد الحاسم والحازم والأسلحة الموجودة

بأيديكم الآن هي أسلحتكم وهي من جامعة الدول العربية. عندما سمع الحاكم العسكري بالحادث جاء مسرعا في سيارته الى المعسكر ولكنه في هذه المرة كان هادىء المزاج لين الأسلوب قائلا: ان السلاح سلاحكم وسيوزع عليكم في الوقت المناسب وأقسم بشرفه العسكري بأن السلاح سيوزع علينا بعد ثلاثة أيام وشدد على ضرورة الطابور اليومي والهتاف أيضا.

وانطلاقا من مبدأ المحافظة على النظام وانطلاقا من أخلاقنا العربية الأصيلة في الوفاء بالوعد قبلنا أوامر الضابط بشرط أن نبقى في وضع خلف الجنود النظاميين في طابور المساء مع عدم التزامنا بالهتاف بحياة الفاروق.

وفي اليوم الثالث حسب وعد ذلك الضابط أي بالتحديد يوم 1948/5/10 جاءت الى المعسكر إبل يسوقها عرب من سيناء وكان عددها خمسة جمال

الجمال التي حملت السلاح والذخيرة من العريش الى خان يونس وبرهان الصورة المجاهدان الليبيان ادريس أحمد بو شناف ورمضان حويو مع رفيقهما الجالس محمد يوخريص. والجمال هي وسيلة النقل.

وكان أمراً غريبا بالنسبة لنا بعد أن علمنا أن تلك الجمال ستحمل السلاح المعد لنا الى بلدة خان يونس وسنلحق به ليلا. بناء على أوامر الحاكم العسكري الذي لم يحضر الى المعسكر شخصيا.

بقينا بالمعسكر على أهبة الاستعداد للتحرك الى

بلدة خان يونس، وفي الساعة الثانية عشرة ليلا تم نقل كتيبة عمر المختار الأولى بالسيارات الناقلة الى ما قبل بلدة رفح وأمرنا بالتحرك سيرا على الأقدام نحمل متاعنا العسكري على أكتافنا في ما يسمى «بالكت» سرنا بمحاذاة شاطىء البحر حتى بلغنا رفح التي كانت معظم مبانيها من اكشاك الخشب ومررنا في سوق البلدة الذي كان مقفلا وقد كانت المسافة التي قطعناها سيرا على الأقدام الى رفح أربعة عشر كيلومترا ورغم التعب الشديد وما عاناه كبار السن منا الا أننا كنا نحث بعضنا بعضا على تحمل المشاق والصبر لأننا الآن مجاهدون والجهاد يتطلب منا الصبر وتحمل المتاعب ولعل السير على الأقدام كل هذه المسافة كان من تدبير الحاكم العسكري كرد فعل لما حدث بيننا وبينه ولكن مهما يكن الأمر علينا أن نتناسى ذلك.

واصلنا المسير تاركين وراءنا منطقة رفح وشاطىء البحر والرمال واجتزنا طريق الأسفلت القديم وأيضا شريط السكة الحديدي اللذين يؤديان من العريش إلى غزة في طريقنا الى خان يونس التي لا تفصلنا عنها الا مسافة تسعة كيلومترات حسب قول دليلنا قبل وصولنا الى البلدة بسبعة كيلومترات اجتزنا منطقة وعرة صعبة المسالك تتخللها نباتات التين الشوكي المتشابكة عبرناها بصعوبة بالغة وسط الأشواك التي كنا نحتمي منها «بالكت» الذي وضعناه على صدورنا بدلا من أكتافنا وندفع به الأشواك لحماية ووقاية وجوهنا ان هذه المواقف يذكرها جيدا جميع أفراد كتيبة عمر المختار الأولى من المجاهدين الليبيين وهم خير شاهد وخاصة الأحياء منهم على صحة ما أقول.

وفي نهاية المطاف وبعون الله وصلنا بلدة خان

يونس حيث اتخذنا مدرسة خان يونس مقرا لنا وكان وصولنا مع خيوط الفجر الأولى وكنا منهكين في أشد التعب فقد قطعنا مسافة تقدر بأربعة وعشرين كيلومترا سيرا على الأقدام في مسالك وعرة لم نتمكن ولو ساعة واحدة من التقاط أنفاسنا وما كدنا نصل الى فناء المدرسة حتى جلسنا على الأرض متخذين من متاعنا وسادا وقد كانت المدرسة خالية تماما اذ لم يعد بها طلبة كما ذكر صاحبنا الدليل ذلك أن أهل البلدة كانوا رحلوا عنها كما أخبرنا أيضا بأن المستعمرات الصهيونية تحيط بالبلدة ويصل عددها الى أربع عشرة مستعمرة والمستعمرة تعني مزرعة قديمة أو بيارة كما يسمونها ولا شك أن الخطر كان محدقاً بنا طوال المسافة التي قطعناها بعد ان اكتشفنا أننا اخترقنا المستعمرات الصهيونية ونحن بدون سلاح، ألم يكن ذلك مقصودا؟.

برز هذا السؤال باحثا عن الاجابة خاصة وأن صاحبنا أكد لنا بأن بعض العرب من الممكن أن يستعملهم الصهاينة كدليل صحراوي لهم مثلما يعمل هو مع الجيش المصري وأخبرنا أيضا عن أتباع منظمة البالماخ الصهيونية بأنهم يختمون بختم خاص تحت الابط أو تحت اللسان أو في أماكن أخرى حساسة من أجسادهم تمييزا لهم عن غيرهم حيث يمكننا اكتشاف أمرهم بالكشف عن تلك العلامات المميزة وبذلك نستطيع معرفة سكان المستعمرات الصهيونية.

ولما كان صباح يومنا الأول في خان يونس تم توزيع السلاح علينا حيث وصل القائد السوداني والضابط المصري زغلول في سيارة جيب الى المدرسة وقاما بتوزيع السلاح علينا الذي كان عبارة عن بنادق ورشاشات سريعة الطلقات من نوعين (توميجان - بيرن) ورشاشات ضد

المصفحات نوع (بوين) وهي في حالة جيدة قمنا بتنظيفها وصيانتها شعرنا بعد ذلك بالراحة والاطمئنان فقد أصبح السلاح في أيدينا ولم يعد أمامنا الا محاربة العدو وجهاده.

عملية وادي الدانجور:

نحن نشعر بأن الأيام تمر دون أن نحس بها لأننا مجاهدون والجهاد كان هدفنا. ولذلك لم نعد نتذكر التاريخ بالتحديد لأننا لا نقوم بتسجيل مذكرات عن الأحداث في حينها اللهم أن الوقت كان ظهرا حيث مثل أمامنا شخص يرتدي ملابس مدنية أقرأنا السلام والتحية وقال لنا: أتيت اليكم لكي أبلغكم وأنبهكم بأن اليوم 1948/5/11م وغداً في الساعة الحادية عشرة صباحا ستمر من هنا سبع مصفحات للعدو الصهيوني ستمر عبر طريق وادي الدانجور متجهة الى القصر الواقع بالقرب

من بلدة الفالوجا لاستلامه من الجنود الانجليز المتواجدين به والتابعين للجيش الانجليزي وأكد لنا بأن تلك المصفحات تحمل بداخلها أشياء.. وعندما سئل عن ماهية تلك الأشياء أجاب بأنه لا يعلم عنها شيئا وأن كل ما يعلمه أن حفل توديع للجنود الانجليز سيقام بالقصر ثم يتم تسليمه وأضاف قائلا بأن موعد خروج الأنجليز من القصر هو يوم 48/5/15 وربما هناك في الأمر لعبة بريطانية بتسليم القصر للصهاينة غداً.

ان كلام هذا الشخص جعل الشك يخالج نفوسنا خاصة بعد أن تذكرنا ما قاله الدليل العربي عن أتباع البالماخ، وخشينا أننا سنصبح ضحية شرك نصب لنا فطلبنا من ذلك الرجل أن يصحب نفر من أفراد الكتيبة الى احدى حجرات المدرسة وهناك فتش تفتيشا دقيقا حيث لم يعثر الرفقاء على ما يجعلنا نشك في أنه عميل أو

جاسوس ولكن الشك لا يزال قائما فقد اتفقنا على حجزه عندنا حتى اليوم الثاني 1948/5/12م وحتى الموعد المحدد لمرور المصفحات. حتى نرى ماذا يحدث مع أخذ الحيطة والحذر الشديد.
وحينئذ قرر أفراد الكتيبة المرابطة في وادي الدانجور انتظار مرور المصفحات الصهيونية.

كانت القيادة المصرية على علم تام بموعد تسليم قصر الفالوجا للصهاينة حيث أن يوم 1948/5/15 حدد لخروج البريطانيين من فلسطين كما يقال.

وفجأة وصلت سيارات للجيش المصري الى المدرسة لتنقلنا الى مدينة غزة وذهبت بنا الى تلك المدينة على طريق الأسفلت الرئيسي وعند مدخل المدينة توقفت تلك السيارات بين محطة القطار وأول مدخل لشارع متدرج الصعود عرفنا أنه يسمى شارع عمر المختار وقد استبشرنا بهذا

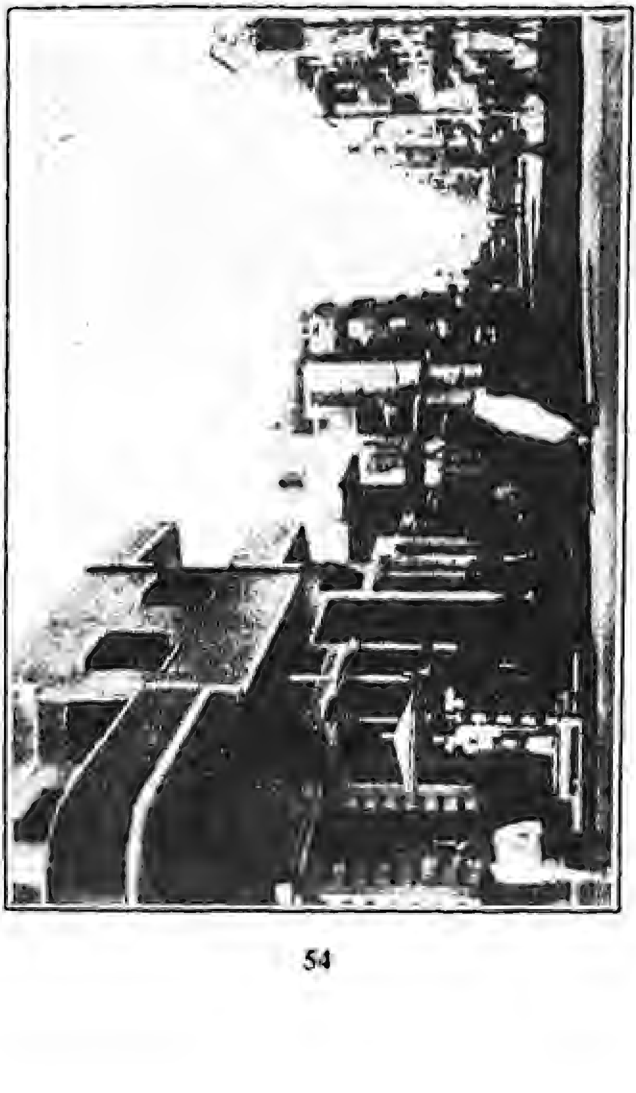

الاسم، ومدينة غزة سيأتي الحديث عنها فيما بعد.

وظلت السيارات متوقفة، ولم تصدر الينا الأوامر بمغادرتها وبقيت في مكانها زهاء ساعة أو أكثر حيث ما يزال الرجل المذكور الذي أبلغنا عن المصفحات رهينة بين أيدينا. وفجأة صدرت الأوامر بأن تتحرك السيارات الى بلدة «عراق السويدان» وهي أول بلدة على الطريق شرقا من غزة الى بئر السبع عاصمة النقب. وصلنا الى تلك البلدة وهي ليست بعيدة ثم الى بلدة الفالوجا وهنا بدأت تتضح الأمور لنا فقد دخلنا القرية ولم نجد فيها الا قليلا من السكان المدنيين أكثرهم شيوخ آثروا مجاهدة العدو على مغادرة البلدة يقومون بالغارات على المناطق المجاورة التي تحولت الى مستعمرات صهيونية.

كانت بلدة عراق سويدان بلدة ريفية بنيت مساكنها بطريقة بدائية جدرانها من الطين الأحمر

المخلوط بالقش انتشرنا في تلك البيوت وخاصة الخارجية منها المواجهة للفضاء المنبسط الممتد أمام البلدة ووضعنا رهينتنا في حجرة من تلك البيوت لنحتفظ بها حتى صباح اليوم الموعود.

في غرب تلك البلدة وهو ما يسمى بالجنوب يقع وادي الدانجور يمتد الى غرب بلدة الفالوجا أيضا مارا ببلدة عراق السويدان وينتهي عند التقاء سهل غزة بالبحر فهي منطقة زراعية تسقط عليها الأمطار بغزارة وتنساب المياه في ذلك الوادي بيد أننا الآن في نهاية موسم الحصاد حيث نشاهد بقايا سنابل القمح والشعير اليابسة التي تسمى باللهجة الليبية «القصلة» وهناك طريق تمتد غرب هذا الوادي كثيرة التعرجات والمنحنيات تنتهي أخيرا الى داخل هذا الوادي حيث تمتد في وسطه في شكل ممر ضيق لا مناص من العبور فيه تمر الطريق في وسط الوادي ثم تنحرف مرة أخرى

محاذية له. وفي هذه المنطقة تكثر الحشرات السامة مثل العقرب السوداء والتي كنا نجدها يوميا وبدون حساب ونادرا ما كنا نجد الثعبان والأفعى.

كان يوم 1948/5/12 هو اليوم الموعود يوم مرور المصفحات السبعة عبر وادي الدانجور ففي صباح ذلك اليوم الباكر قامت كتيبة عمر المختار بتوزيع أفرادها على المواقع الهامة فقد دخل نصف عدد أفرادها الى بلدة الفالوجا وهي شبه خالية من السكان تبعد لمسافة ثمانمائة متر تقريبا عن القصر الذي تتوجه اليه المصفحات التي ننتظرها.

وفي الجنوب من البلدة على الطريق المؤدي الى بئر السبع وقد انتشر المجاهدون بين مساكن البلدة في مواقع تمكنهم من مراقبة القصر والطريق المؤدية له وهم في أحسن درجات الاستعداد. أما المجموعة الثانية فقد اتخذت مجموعة منهم مواقعها

عند مدخل الطريق الى الوادي بالقرب من بلدة عراق سويدان وانتشرت المجموعة الأخرى حسب الطريقة التكتيكية الحربية على حافة الوادي مسلحين بالرشاشات المضادة للمصفحات بينما اختبأ عدد منهم داخل بقايا حقول القمح تم ذلك الانتشار بناء على تعليمات كبار السن من المجاهدين القدامى الذين لهم خبرة سابقة في هذا الميدان من خلال تاريخ جهادهم الطويل ضد الايطاليين. فكيف لا ونحن أبناء صحراء ولدينا مواسم الحصاد ونعرف جيدا ظروف تلك الطبيعة المشابهة لطبيعة بلادنا.

مرت ساعتان والجميع في حالة تحفز وانتظار وفجأة ظهرت في الأفق البعيد احدى مصفحات العدو فوقفت على بداية الطريق وكأنها تستكشف الموقع ثم تلتها الثانية والثالثة حتى تجمعت كلها تم تحركت جميعها ودخلت في صف واحد الى

الطريق في بداية مدخل الوادي. ولشد ما كانت المفاجأة اذ لم يتوقع جنود العدو أن ينهال عليهم الرصاص من كل جانب ينهمر كالمطر لا شك أن الجنود خارت قواهم وضعفت عزيمتهم من هول المفاجأة لقد توقفت المصفحات عن المسير ولم تبد أية مقاومة انقض عليها المجاهدون من كل جانب فوجدوا أربعة قتلى من الصهاينة أحدهم أسود البشرة وخامس يعاني سكرات الموت وقبض على اثنين آخرين أحياء واقتيدا معصوبي الأعين حيث سلما الى القيادة المصرية بالمنطقة وعند تفتيش المصفحات وجد بداخل احداها صناديق المشروبات المسكرة وأكياس الحلوى وأقفاص الدجاج الحي ومعلبات تموين مجفف وخمس وستون بندقية انجليزية الصنع ثم نقلت المصفحات وكل تلك الأشياء الى مقر الكتيبة ببلدة عراق سويدان.

وأصبح ذلك اليوم عيدا للمجاهدين الليبيين حققوا فيه أول انتصار لهم على العدو الصهيوني

هلل الجميع وكبروا بالنصر المبين.

سلمت المصفحات الاسرائيلية والأسيرين الى الجيش المصري بحضور «اليوزباشى» نقيب محمد سرور رستم قائد كتيبة عمر المختار الأولى «والصاغ» رائد معروف الحضري «والبكباشى» مقدم الورداني محمد زكريا «واليوزباشى» نقيب حمدي واصف وكلهم من القيادة العامة بالجيش المصري وعلى الفور أطلقنا سراح الشخص المحتجز لدينا واعتذرنا له وأكدنا له ان احتجازه كان اجراء احتياطيا فقط.

استقرت كتيبتنا بعد عملية وادي الدانجور ببلدة عراق السويدان وبلدة الفالوجا تسيطر على المنطقة سيطرة تامة حيث أن المسافة بين البلدتين ليست بعيدة تقدر بحوالي خمسة كيلومترات. ومن أمثلة شجاعة المجاهدين الليبيين وجرأتهم أنهم كانوا يتجولون بين البلدتين جيئة وذهابا ويذهبون

الى مزارع الاسرائيليين القريبة من المنطقة وخاصة مزرعة أو مستعمرة «نقبا» حيث كانوا يحصلون على الخضروات مثل الجزر والفجل والفول الأخضر ولم يجدوا هناك من يصدهم.

المحاولة الثانية:

في يوم 14 مايو 1948 وصلت الينا معلومات عن طريق قيادة الجيش المصري مفادها أن الاسرائيليين ينوون القيام بمحاولة استلام قصر الفالوجا في الموعد المحدد لخروج الانجليز وهو اليوم التالي 1948/5/15 م.

فقد قدم الينا المقدم الوردياني يرافقه ثلاثة من سلاح المدفعية وهم كمال الدين حسين ومعاونه الملازم خالد فوزي وهلال هلال وحسين الشافعي وسلموا الينا أربعة مسدسات للاشارات الضوئية لتستعمل كاشارات بلاغ عند مرور الاسرائيليين

المجاهد رئيس عرفاء الغماري الطيرة.

بوادي الدانجور وهي تستعمل بالنهار أيضا حيث ينبعث منها دخان وقد استلم هذه المسدسات المجاهد الليبي الغماري الطيرة. وقد اعتبرنا تسليمنا هذه المسدسات بمثابة أمر لنا لنكون على أهبة الاستعداد لمواجهة أي طارىء وعلينا أن نراقب تحركات العدو بحذر دائم.

لقد مر يوم 14 مايو في هدوء تام ومر اليوم

الذي يليه 15 مايو 48[1] مثل سابقه ولا جديد وفي اليوم السادس عشر عند تمام الحادية عشرة صباحا وفي وضح النهار بدت لنا في الأفق أربع عشرة مصفحة اسرائيلية تصحبها آلة رافعة وعربة خزان مياه، وكان المجاهدون حسب الخطة يعلمون أن سلاح المدفعية المصري سيدخل الى جانبهم في هذه المرة ولم تكن المعركة منفردة مع الاسرائيليين كما حدث في المعركة السابقة ومعظم المجاهدين الآن يتواجدون في بلدة عراق سويدان وقلة منهم في بلدة الفالوجا وقد كان في ذلك الوقت بالذات وفي تلك اللحظة أربعة من المجاهدين الليبيين مختبئين بالقرب من المصفحات الاسرائيلية استعدادا لاستعمال مسدسات الاشارات وقد كانت المصفحات الاسرائيلية قادمة من مستعمرة الدانجور في طريقها الى قصر الفالوجا في

(1) موعد خروج القوات البريطانية النهائي من فلسطين.

تشكيلات مختلفة وكأنها في استعراض عسكري في صف واحدة تلو الأخرى وأحيانا في صفين متوازيين وأحيانا تتخذ شكل سهم، وصلت تلك المصفحات مثيرة غبارا شديدا الى مدخل الوادي حتى اصطفت سبع منها في جوف الوادي وهنا أطلق المجاهدون الاشارات مستعملين الدخان. وفجأة قامت مدفعية السلاح المصري بدك المنطقة بكثافة وانهالت القنابل في هجوم مركز على مصفحات العدو فأعطبت ست منها وتحولت المنطقة الى ما يشبه الجحيم ثم أطلقت الاشارات مرة أخرى ايذانا بتوقف القصف. وهنا جاء دور المجاهدين الليبيين حيث انتشروا مهاجمين العدو من اتجاهات مصممين على النصر أو الاستشهاد يتدافعون نحو العدو لا يهابون رصاصه وكأنهم يطلبون الموت من أجل فلسطين من أجل كرامة الأمة العربية وشرفها ودفاعا عن ديارها. وقام المجاهدون بتطويق بقية مصفحات العدو فالتفوا

حولها بسرعة مذهلة أذهلت العدو وزادته ارتباكا فتوقفت المصفحات عن الحركة تماما ولم تتمكن من مواصلة سيرها، كان الخوف يبدو على وجوه اليهود، فرائصهم ترتعد من شدة الهول وقد صدق القول بأن اليهود هم أخوف الناس على أرض البسيطة لم يتمكن أفراد العدو من القيام بأية مقاومة اللهم ان سائق الرافعة الذي كان في وضع مرتفع تمكن من اصابة أحد أبطالنا بجراح وهو المجاهد يونس بركة.

لقد سقط من الأعداء ثلاثة وعشرون قتيلا تحت وابل الرصاص الذي أمطرهم به المجاهدون وما أشبه اليوم بالبارحة فقد حقق أبطالنا انتصارا آخراً على العدو مثل ذلك الانتصار الذي حققوه في نفس المكان يوم 12 / مايو 1948 كان الجندي الاسرائيلي يبدو للعيان وكأنه مشرد لا يعرف للجندية معنى يبدو شارد الذهن لا يصدق ما

يدور حوله كأنه يعيش في عالم الضياع لا يحارب من أجل مبدأ أو عقيدة فهو اذا من أجبن الجبناء، لقد كان جريحنا أول جريح سقط في المعركة ولم نخسر غيره لقد كان الجميع مثال البطولة والشجاعة والفداء.

استولى المجاهدون على المصفحات والذخيرة وسحبت المصفحات الى بلدة عراق سويدان مقر كتيبة عمر المختار الأولى وفي نفس ذلك اليوم أيضا خرج الجنود الانجليز من القصر وكان عددهم لا يتجاوز عشرة أفراد واستولى المجاهدون عليه دون أية مقاومة. واعتبر أيضا يوم 1948/5/16 لدى كتيبة عمر المختار الأولى يوما عظيما مكللا بالنصر المبين.

في مساء ذلك اليوم عند الساعة الخامسة بعد الظهر وصل الى مقر كتيبتنا المقدم الوردياني ومعه مجموعة من الضباط المصريين الذين يمثلون

الأسلحة المختلفة للجيش المصري وخاصة المدفعية والمشاة المرابطون بين العريش وأبو عجيلة وسلاح الاشارة المرابط بين خان يونس ودير البلح وقد كانت البهجة والسرور تبدو على وجوههم. وقد لفت أنظارنا أنه كان من بينهم ثلاثة من الأجانب يرتدون الزي العسكري بدون رتب عرفنا فيما بعد أنهم من الألمان يعملون في سلاح المهندسين المصري وهم خبراء ألغام قال أحدهم : إن عددهم ثمانون رجلا ومقرهم مدينة العريش وهم تابعون للجيش المصري وانهم على استعداد للتعاون معنا اعجابا ببطولتنا.

وأذكر أن أحد الضباط المصريين وهو حسين الشافعي قال مخاطبا المجاهدين الليبيين «إنكم من أشجع ما رأيت إنكم فدائيون بحق وحقيقة وغدا بعون الله سيتم تدمير مستعمرة الدانجور الصهيونية نهائيا وسيتولى أمرها بالمدفعية كمال

الدين حسين وذلك لقطع نفس الاسرائيليين من هذه المنطقة أي غزة وضواحيها». كان لهذا الكلام الأثر الطيب في نفوسنا نحن المجاهدين الليبيين مما زادنا اصرارا على مواصلة الكفاح والنضال، بتنا تلك الليلة ساهرين فرحين لا يشغل بالنا الا رفيق السلاح المجاهد الجريح الذي يرقد بمستشفى غزة للعلاج متمنين له الشفاء التام.

وفي صباح اليوم التالي كما وعدنا حسين الشافعي وكمال الدين حسين سمعنا صوت المدفعية تزمجر وهي تدك مستعمرة الدانجور الصهيونية التي تعتبر مركز المواصلات الرئيسي للمستعمرات الصهيونية الأخرى بالمنطقة مثل مستعمرة نقبا ويدمردخاي، وكفارداروم، ونيتساليم. وقد وصلت الينا بعد ذلك أخبار تدمير تلك المستعمرة وأن سلاح المدفعية يقوم بتمشيط المنطقة. عشنا بعد ذلك في جو من الطمأنينة

وقررنا الذهاب الى غزة[1] لزيارة رفيقنا في مستشفاها على دفعات وبالتناوب حيث وجدناه يتماثل للشفاء فعاد الأمل الينا بأنه سيخرج من المستشفى قريبا ويعود الى ميدان الجهاد. ثم قمنا بالتجول في بلدة رفح على شاطىء البحر وأثناء جلوسنا باحدى المقاهي استمعنا الى اذاعة مصر وهي تصف المعركة التي دارت بيننا وبين الصهاينة وتنسبها الى جيش الفاروق ولا زلت أذكر بعض كلمات نبأ المعركة (استولى جيش الفاروق . . على

(1)غزة مدينة صغيرة وجميلة تقع على شاطىء البحر المتوسط. وأطول شارع بها ويعتبر هو الشارع الرئيسي للمدينة اسمه شارع عمر المختار (وهبي يا رياح الشرق هبي) أبناء عمر المختار بكتيبة عمر المختار يتجولون بمدينة غزة وفي شارع عمر المختار، يا له من اعتزاز، وشيء يدعو للافتخار. وشارع عمر المختار بغزة مبتدأ من محطة القطار صاعدا ليشق قلب ووسط المدينة ومنه تتفرع شوارع صغيرة على جانبيه، لينتهي بشاطىء البحر بمكان يسمى الليدو.

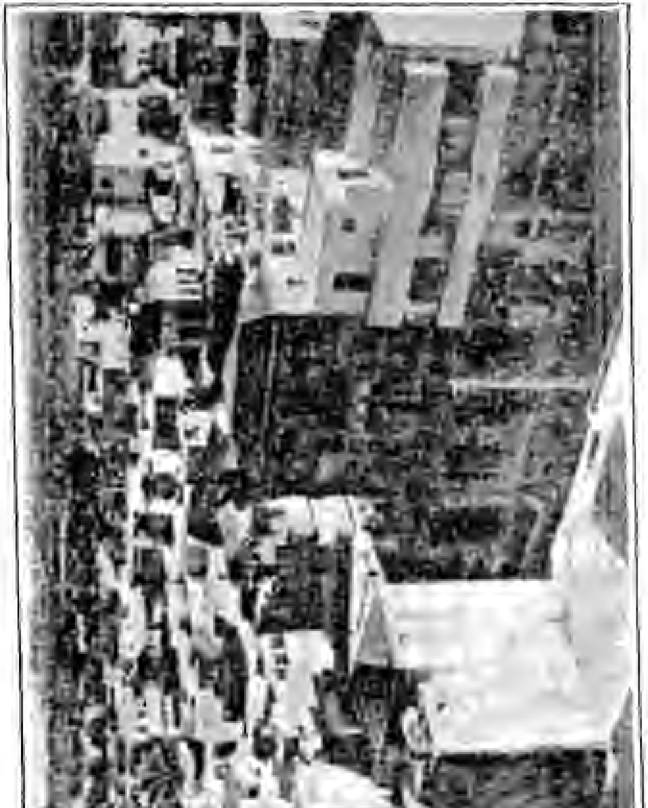

عدد ست وثلاثين مصفحة اسرائيلية في معركة ضارية استعمل فيها جنودنا السلاح الأبيض بوادي الدانجور وكانت خسائر الصهاينة من القتلى سبعة وأربعين قتيلا. اعتصرت قلوبنا ألما واكفهرت وجوه الجميع منصتين في استغراب شديد ولسان حالهم يقول يا له من تزييف للحقائق يا لها من أكذوبة هل وصل الاعلام العربي الى حد الكذب والتزوير المفضوح انها مأساة ما بعدها مأساة هل ينكر العربي دور شقيقه العربي؟ ان المعركة كانت ضارية فعلا وقاسية ولكن أبطالها هم المجاهدون الليبيون. لماذا لم تذكرهم الاذاعة؟.

انتقلنا من تلك البلدة الى بلدة دير البلح لنشاهد هناك على غير موعد مأساة أخرى إنها معسكرات اللاجئين تعج بالنازحين من اللد والرملة وحيفا ويافا انها شبيهة بمعسكرات

الاعتقـال يعاني فيهـا شعبنـا العـربي الفلسـطيني صنوف العذاب والقهر والفقر.

قائد جديد:

يوم 21 / مايو1948 في هذا اليوم وصل بلدة عراق سويدان قائد عسكري جديد قام بزيارتنا مصـافحا المجـاهدين الليبيـين فردا فـردا مشيدا بشجاعتهم وإقدامهم قائلا: المنطقة هنـا سيترك أمـرها للجيش المصري الذي سيـظل خلفنـا، وقال: إنه كان في رحلة استطلاعية بالنقب ثم الخليل وبيت لحم والقدس. وقال: أنتم أبطال الدانجور وإن أملي في الله كبير أن ينصركم في معاركنا القادمة مع الأعداء في مواقع أخرى.

أحسسنا بالصدق في كلامه اذ كانت تبدو عليه الجـدية العسكـريـة وقــوة الشخصيـة والارادة العسكرية. إقتنعنا بأن ذلك الرجل ليس كغيره

من الرجال فهو يختلف عن الوردياني اختلافا كبيرا هكذا كان احساسنا عميقا بأن الأيام ستثبت لنا صدق هذا الرجل واخلاصه وقوته. عـرفنا أنـه «البكباشى» مقدم أحمد عبد العـزيز قـائد فـرقة الفدائيين وهي في هذه الحالة كتيبة عمر المختار الأولى - اذ سـأتناول فيـما بعد دور المجـاهدين الليبيين تحت قيادة هذا الرجل وما قاموا به في جنوب القدس.

قال قائدنا أحمد عبد العـزيز: ليكن معلومـا لديكم جميعا أننا سنتوجه غدا الى مدينة بير السبع عاصمة النقب وقـد استعد الجميع لتنفيذ أمـر التحرك فذهبت جماعة منا الى بلدة غزة لاحضار رفيقنا في السلاح من المستشفى والعودة به الى مقر الكتيبة وقد عدنا به صحيح الجسم معافى.

وفي اليوم التالي 22 مايو تسلم الجيش المصري المناطق التي كانت تسيطر عليها كتيبتنا وهي بلدة

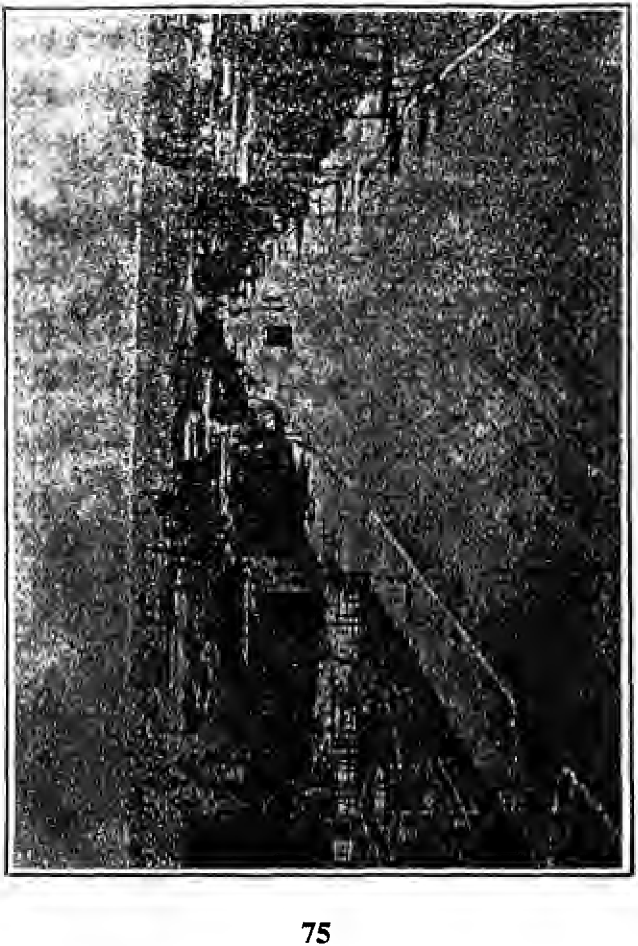

عراق سويدان ووادي الدانجور ومنطقة النسيرات وبلدة الفالوجا والقصر.

وتوجهنا نحن الى بير السبع تنقلنا سيارات تابعة للجيش المصري وعند وصولنا اليها وجدناها مدينة كبيرة رائعة الجمال اصطف سكانها على أرصفة الشوارع مرحبين بنا وصلنا بعدها الى بنايات جميلة ذات طابقين وهي أربع بنايات يحيط بها سور وأشجار عالية يبدو أنها كانت عبارة عن مدرسة أو معهد اتخذناها مقرا لنا.

وفي اليوم التالي تجولنا في وسط المدينة تحيط بتلك المدينة ست وثلاثون مستعمرة صهيونية [1] أهمها وأكبرها مستعمرة «بيت ايشيل» وفي جنوب المدينة يقع الطريق الصحراوي المؤدي الى أبو عجيلة مارا بعدة مناطق أهمها بلدة العسلوج

(1) المستعمرة في مفهومنا نحن المجاهدين الليبيين هي عبارة عن مزرعة قديمة.

ونيتسانا العوجة الحفير وهي أول نقطة حدود فاصلة بين النقب وصحراء سيناء تبعد أبو عجيلة ثلاثين كيلومترا عن هذه النقطة في شمالها جبال صحراوية تعرف بالكوتنيلا والقسيمة ثم أبو عجيلة تبعد عن العريش بخمسين كيلومترا. والمدينة ذات مدخلين رئيسيين المدخل الجنوبي في أول الطريق المؤدي الى العوجة وأبو عجيلة. والمدخل الشرقي في أول الطريق المؤدي الى القدس عن طريق مدينة الخليل الخضر ثم بيت ساحور ثم القدس. كان أول عمل لنا في تلك المدينة إقامة الحواجز في المدخلين المذكورين من الأسلاك الشائكة وصنعت بطريقة ملتوية متعرجة يصعب اجتيازها بالسيارات ثم وضع على كل بوابة طاقما للحراسة من الكتيبة استطعنا مراقبة تحركات العدو بسهولة من تلك النقطتين حيث كانت الأرض تمتد مكشوفة منبسطة أمامنا.

هجوم انتقامي:

في يوم 25 / 5 قرر الرفاق أن يقوموا بهجوم على احدى المستعمـرات الصهيونيـة وهي أقرب مستعمرة لنا وذلك من واقع وجودنا هنا كفدائيين خاصة بعد أن تأكد لنا من مـواطني مدينـة بير السبع بأن الصهاينة كانوا يرتكبون جرائم بشعة ضد سكان المدينة مثل قتل الشيوخ الطاعنين في السن والنسـاء والأطفـال ويقـومـون بـالسـرقـة والاستيلاء على الدواب والمواشي ويغيـرون على القرى العربية المجاورة بين الحين والحين ينشرون الرعب والخوف في قلوب سكان المدينة.

اذا كان قرارنا قرارا لا بد منه للرد على غارات الاسرائيليين بنفس الأسلوب بقصد كبح جماحهم وابعاد خطرهم وردعهم. وجدنا في أول مستعمرة صهيونية قمنا بمهاجمتها ثمانية من الصهاينة المسلحين

حاولوا الفرار أمامنا ولكننا أمطرناهم بوابل من الرصاص، فسقطوا صرعى جميعا. ولكن الأخلاق العربية الاسلامية كانت تحتم علينا عدم الاعتداء على الأطفال والنساء والشيوخ على عكس ما كانوا يفعلون. وعلى مسافة كيلومتر واحد من تلك المستعمرة قمنا بمهاجمة مستعمرة أخرى قتل فيها خمسة من الصهاينة وتم الاستيلاء على ثلاثة جرارات للحرث وجميع المواشي والأغنام الموجودة بالمستعمرتين. ثم عدنا بهذه الغنائم حيث قمنا بتسليمها الى عمدة بئر السبع ليعيدها بدوره الى أصحابها العرب الذين سلبت منهم. تمت العمليتان في وضح النهار وبسرعة مذهلة لم نفقد فيها شهيدا واحدا أو جريحا.

وقد أقام عمدة المدينة حفلا كبيرا بالمناسبة حيث نحرت الذبائح اكراما للمجاهدين وعبر

سكان المدينة عن فرحهم وسرورهم وشكرهم باعادة ما سلب منهم على يد الصهاينة المعتدين.

كنا نشعر بأن ما قمنا به هو واجب قومي تحتمه علينا النخوة العربية. فنحن مجاهدون من أجل فلسطين العربية.

وصل قائدنا احمد عبد العزيز من جولة استطلاعية لمدينة القدس وقد سمع بخبر الهجوم الانتقامي الناجح الذي قمنا به على المستعمرتين فسر بذلك سرورا عظيما وشكر عمدة المدينة على ما قام به حيالنا من تكريم وتشريف. فجمع القائد مجاهدي الكتيبة وخطب فيهم قائلا: الكتيبة عددها أو تعدادها أكثر من أربعمائة مجاهد فيجب أن ننظم أنفسنا بتقسيمها على الطريقة العسكرية ـ ولكنه قبل أن يشرع في تقسيم الكتيبة قام بعملية تمهدية وهي تقسيمها الى سرايا والسرايا الى فصائل والفصائل الى تروبات.

لكن البعض أبدى معارضة الا أن حنكة ذلك القائد استطاعت اقناعهم حيث أكد لهم أنه لا يقصد تفريقهم ولكنها متطلبات الحرب، وأكد أن اليهود يتحرشون بالناس في القدس وبيت لحم وأن الموقف سيكون متوترا بعد العمليات التي قمنا بها ضد المستعمرات الاسرائيلية حيث أن رد الفعل متوقع أن يحدث في أية لحظة.

ولذلك سيجري تقسيم الكتيبة الى قسمين قسم سيظل مرابطا في مدينة بئر السبع والقسم الثاني يتوجه الى مدينة بيت لحم وأن تسمية الكتيبة كما هي عمر المختار الأولى حيث تنتمي اليها المجموعتان غير أن المجموعة التي ستتوجه الى بيت لحم وستحمل اسم الأرطة الأولى والمجموعة التي سترابط في بئر السبع ستحمل اسم الأرطة الثانية - ولست أدري ماذا تعني كلمة أرطة وكلمة تروبات ثم أكد لنا بأننا سننتمي جميعا الى القوات

الخفيفة وأن جامعة الدول العربية ستبعث مزيدا من المجاهدين من جميع الأقطار العربية.

وقد كانت قناعة الجميع بأن الغاية واحدة وهي مجاهدة العدو وسوف لن يضيرنا هذا التقسيم ما دام الهدف واحد وهو حرب التحرير. بقي في مدينة بئر السبع وفقا لذلك التقسيم مائة وخمسون مجاهدا أتذكرهم جميعا ولا يتسع المقام لذكرهم. هكذا بقيت المجموعة التي ستتوجه الى بيت لحم في انتظار الأوامر بالتحرك في اليوم التالي الا أن الأمر أجل لمدة ثلاثة أيام وفي تلك المدة وصل الجيش المصري الى مدينة بئر السبع واتخذ وضع الانتشار حول المدينة حتى بلدة العسلوج وفي اليوم الثالث يوم 28 مايو 1948 م وحسب الأوامر كنا في طريقنا بمنطقة آثار وهي بيت مرسن ثم مدينة الخليل تلك المدينة العربية المقدسة.

ثم واصلنا مسيرنا عبر الطريق الرئيسي الى

بيت لحم حيث قامت الشرطة. الأردنية بتنظيم مرور القافلة التي تقلنا ثم مررنا بعدة قرى منها بلدة سيدي الخضر ثم منطقة برك سليمان. وقد صادفنا كثير من الحواجز والبوابات. ثم وصلت بنا السيارات الى مدخل مدينة بيت لحم وتوقفت بنا هناك في مكان يسمى قبة راحيل في الجانب المنحدر من بيت لحم في الطريق الى قرية شرفات أو قرية بيت صفافا جنوب حي القطمون بالقدس الجديدة، وقد أعد لنا مخيم في ذلك المكان للاقامة فيه.

على مقربة من ذلك المعسكر يقع مبنى من ثلاثة طوابق كتب على مدخله باللغة الانجليزية (منزل ويلسون) وكان المبنى خاليا تماما اتخذ منه القائد أحمد عبد العزيز مقرا لقيادته ، أي قيادة القوات الخفيفة. وبهذا تكون كتيبة عمر المختار الأولى أول من دخل فلسطين الى هذا العمق

صورة للمجاهدين الليبيين عند دخولهم بيت لحم بفلسطين.

وكان تحركها خاطفاً وسريعاً مكللاً بالانتصارات.

وكانت تسمى بملفات الجامعة العربية باسم «السرية الأولى النواة» مكثنا في ذلك المعسكر مدة أربعة أيام متجولين في تلك المدينة الجميلة المقدسة كان أغلب سكانها من العرب المسيحيين يمثلون عدة طوائف أرثوذوكسية، كاثوليكية، سريانية

المجاهد الليبي ضابط ـ
ميلود مسعود الزواري
ـ بقرية شرفات
ـ بيت لحم.

والتيراسانتا، قمنا بزيارة كنيسة المهد لنتعرف على المكان الذي ولد به عيسى عليه السلام وجدنا بتلك الكنيسة النجمة المنقوشة على الأرض في المكان الذي ولد به المسيح والصندوق الذي وضع بداخله عندما كان في المهد صبيا وطفلا رضيعا، كذلك رمز لجذع النخلة ويعد منظر الكنيسة من أروع ما شاهدنا زينت بالثريات والنجفات الذهبية

وهي من هدايا الملوك ورؤساء العالم المسيحي وجدنا عند خروجنا من الكنيسة أحد القساوسة استفسر عن أسمائنا اذ أخبرناه بأننا من المجاهدين الليبيين فدعا لنا بالنصر من أجل السلام على أرض السلام.

وقد كونا علاقات طيبة وجيدة مع أسر هذه المدينة مسلمين ومسيحيين، هكذا مرت الأيام دون أن تصدر الينا أوامر جديدة بالتحرك حيث استفدنا من الوقت فقمنا بزيارة القدس المشرفة فهي قريبة جدا من مدينة بيت لحم لا تبعد عنها سوى ستة عشر كيلومترا عن طريق بيت ساحور. فهي مدينة المدائن القدس الشريفة يعجز اللسان ويقف القلم عن وصفها أولى القبلتين وثالث الحرمين إنك لو رأيتها لوقفت خاشعا لخشية الله.

مدينة وهبها الله حسنا وجمالا وحباها بالمعابد العديدة، تجولنا بالمدينة ووجدناها قسمين: القدس

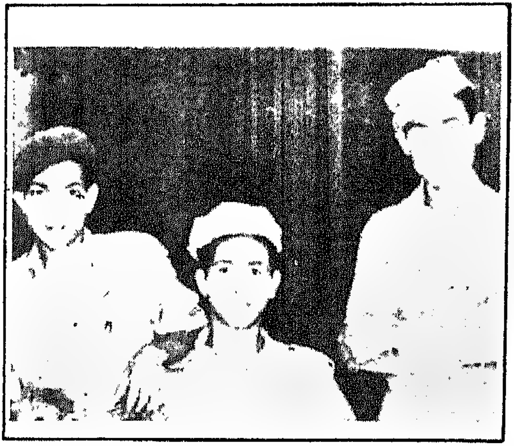

مجـاهدون ليبيـون - السنوسي شلوف أبـو بكـر القـذافي - اسماعيل محمد اسماعيل بالقدس- فلسطين

القديمة ويسمى الحي العـربي، والقدس الجديدة وهـو ما يسمى بـالحي اليهودي، يـدنس اليهود أرضهـا وهي مدينـة المسجـد الأقصى الشـريف ومدينة الصخرة النبوية المشرفة.

يفصل الحي اليهودي بها نطاق من الأسلاك الشائكة ولكن المدينة في قبضة الجيش الأردني ومما لفت انتباهنا وأثار اهتمامنا صور البطل الشهيد

عبد القادر الحسيني الذي استشهد في 8 -4 -1948 بمدينة القصطل بفلسطين حيث ألصقت الصـور على الجدران والمتاجر وفي نفس الـوقت ألصقت بجوارها صور ثانية لبطل ومناضل اسمه فوزي القاوفجي. مجرد تأملات تصادفنا في حينها تفرحنا أحيانا تحزننا أخرى.

في تلك الأثناء وصل الجيش المصري الى مدينة بيت لحم منتشـرا خلف أسوارهـا لمسافـة عشرة كيلومترات بمنطقة سيدي الخضر كما وصلت الى المكان أيضا الكتيبة السودانية والكتيبة اليمنية وهما تابعتان لجامعة الدول العربية كما ذكرنا سابقا. اذ ذكر لنا قـائدنـا بأننـا سننتقل غـدا الى الخطوط الأمامية أكـثر خطورة وأكبـر مسؤولية وفي نفس اليوم عين أحد المجاهدين الليبيين المجاهد علي خليل البراني سائقا لسيارة الجيب الخاصة بالقائد أحمد عبد العزيز حيث يعتبر ذلك تأكيدا على ثقته

في الليبيين ثقة مطلقة. واعترافا بشجاعتهم واقدامهم واخلاصهم.

انتقلت الكتائب الثلاث بقيادة هذا القائد ومساعده وبمساعدة بعض الضباط الى مناطق أخرى حيث نقلت كتيبة عمر المختار الأولى الى قرية شرفات بينما نقلت الكتيبة السودانية الى قرية بيت صفافا أما الكتيبة اليمنية فقد نقلت الى منطقة في غرب قرية بيت صفافا استقرت فوق ربوة عالية سميت فيما بعد باسم تبة اليمن.

واني أستسمح القارىء الكريم بأن أعطي وصفا لتلك المناطق نظرا لأهميتها الاستراتيجية في المعارك التي دارت فيها:

ان المسافة بين قرية شرفات ومدينة بيت لحم تقدر بثمانية كيلومترات اتجاه القدس من ناحية القطمون (الحي اليهودي) أي أن موقعنا يكون

بالتحديد في جنوب القدس مباشرة حيث تقع يمين الطريق مار الياس وهي قرية صغيرة ثم منطقة أخرى تسمى صور باهر ثم الطنطور وهي قلعة كبيرة ذات أبواب حديدية أربعة شيدت على قمة جبل وسنذكرها في موقع آخر عندما يقتحمها الليبيون.

أما قرية شرفات مقرنا الرئيسي فقد أخليت من السكان تماما استقرت بها الكتيبة حيث اتخذت القيادة من احدى البنايات مقرا لها، وهذه البناية ملك لمواطن فلسطيني يدعى موسى العلمي وهو مناضل معروف ورد ذكره في عدة مؤتمرات من أجل القضية الفلسطينية داخل بلاده وخارجها. وكان من بين الضباط التابعين لادارة قيادة الكتيبة «اليوزباشى» نقيب محمد سرور رستم. وكان من الضباط الليبيين ادريس أحمد بوشناف وعلي بوهادي وسليم الزواري والغماري الطيرة وميلود

مجاهدون ليبيون أفراد حرس بوابة قرية شرفات بينهم السنوسي شلوف.

الزواري. وقد اتخذت المنازل المجاورة لمقر القيادة مهاجع للمجاهدين.

نظمت الحراسة على القرية وأقيمت بوابة عند مدخلها تولى حراستها إثنا عشر فردا بالتناوب كان يرئسهم المجاهد داوود العبيدي. ولا زلت أذكرهم بالاسم.

المجاهدان - محمد عبد النبي - وخليل الدرناوي وخلفهما بناية حوش البوابة - بقرية شرفات.

يفصل هذه القرية عن الجانب اليهودي وادي خصيب كثير الأشجار يمتد بالطول من القطمون حتى عين كارم جنوبا مارا من جهة اليمين بقرية شرفات وبيت صفافا وتبة اليمن قام أفراد الكتيبة أربعة استحكامات للرشاشات من نوع فيكرز وأربعة رشاشات من نوع برن ونقط للمراقبة على حافة الوادي. ويقع وادي آخر في غرب قرية

شرفات غني بأشجار الفواكه يفصل منطقتنا عن منطقة الكتيبة السودانيـة. ويقع وادي آخـر في غرب قرية بيت صفافا غني أيضا بأشجار الفواكه يفصل المنطقة السودانية عن المنطقة اليمنية وهذه المناطق الثلاث سميت بالخطوط الأمامية حيـث مواقعها تقع على حافة وادي القـطمون المـواجه للعدو مباشرة. أما المناطق الخلفية فهي كـالآتي مدينة بيت لحم تقع خلف قرية شرفات كتيبة عمر المختار الأولى مدينة بيت جالا تقع خلف قرية بيت صفافا الكتيبة السودانية بلدة بالتير تقع خلف تبة اليمن الكتيبة اليمنية وفي غرب بلدة بالتير تقع منطقة عين كارم.

حيث تكثر في هذه المنطقة أشجـار الفواكـه وأشجار الزيتون، كذلك أقامت كل من الكتيبة السودانية والكتيبة اليمنية استحكامات ونقط مراقبة على حافة الوادي المواجه لموقعيهمـا.

ونقلت قيادة القوات الخفيفة بقيادة أحمد عبد العزيز من مقرها قبل انتقالنا الى قرية شرفات الى مقر قيادة الجيش المصري في بناية ذات طابقين تقع بأول الطريق من بيت لحم الى بيت جالا وتشمل بناية القيادة قادة جميع الأسلحة المصرية أذكر منهم للتأكيد «الصاغ» رائد معروف الحضري «البكباشى» وليم مرقص مدير الامداد والتموين

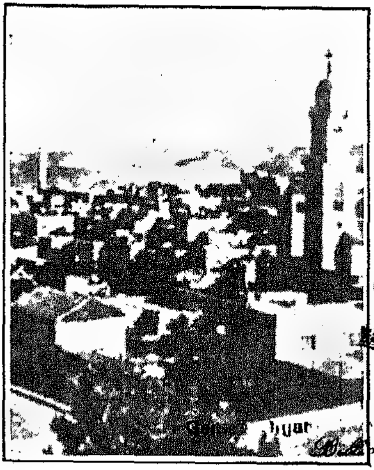

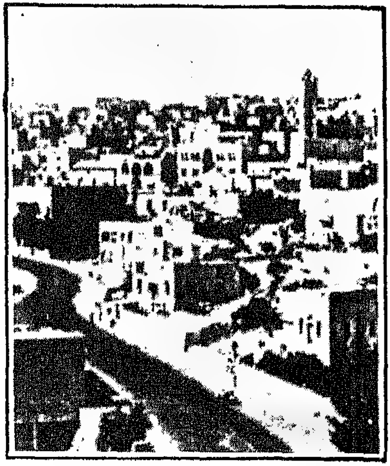

وكمال الدين حسين قائد مدفعية قوة المتطوعين ومعاونه الملازم خالد فوزي وهناك الحاكم العسكري المصري اللواء أحمد المواوي الذي تخضع لقيادته المنطقة الواقعة ما بين مدينة بيت لحم حتى مدينة غزة ومقره الدائم بالقيادة العليا بالمجدل الى جانب البكباشى أركان حرب عبد الجواد طبالة والبكباشى الورديانى محمد زكريا

والنقيب حمدي واصف وضباط آخرين من كافة الرتب بعد تنظيم القيادات عينت «بلك أمين» بلغة الجيش المصري أي كاتبا لتدوين ونقل الأوامر اليومية من القيادة الى مجاهدي جامعة الدول العربية لكي تقرأ في طابور التمام اليومي.

وفي هذه المناسبة لا بد لي أن أشير الى طبيعة ونوعية الحياة اليومية التي يعيشها المجاهدون في هذه المنطقة أما الجنود النظاميون فحياتهم بؤس وشقاء.

صاحب المذكرات السنوسي شلوف يراجع دفتر الأوامر اليومي وبجانبه المجاهد عبد الله الشريف.

التمـوين كان رديئـا للغايـة عبارة عن فـول وعـدس وبيدنجـال وأرز فاسـد (نصفه سـوس) يصرف لنا يوميا أما اللحوم فلا نكاد نراها الا قليلا وقد أجادت قريحـة شاعـر الكتيبة الشعبي المجاهد عبد الخالق الصابري عندما قال في وصف هذه الحالة: «شينك حال صقع وطل وظيم رجال المؤنة فول وبيدنجال».

كما يصرف لنا أيضا كل يوم جمعـة لحم بقر معلب، علبة لكل فرد امتنعنا عن أكله ظنا منا أنه حرام وما أكثر اللحوم بفلسـطين وما أرخصهـا ولكننا حرمنا منها.

وقـد اضطر المجـاهدون الليبيـون الى وضـع برنامج لتحسين التموين يتمثل في الآتي:

1ـيقوم كل مجاهد بدفع جنيه واحد شهريا لشراء اللحم فقط.

العزف على آلة العود وكان بحوزته. لقد كانوا شهودا على صحة ما سأذكره ولا أدري ان كانوا على قيد الحياة الآن.

كانت الأوامر اليومية التي كنت أدونها وأسجلها نقلا من قيادة الأركان اليومي للقوات الخفيفة كانت تخص الجيش النظامي المصري ولكنها تسري على مجاهدي جامعة الدول العربية وكانت هذه الأوامر تشمل الآتي:

تحركات الحاكم العسكري وتنقلاته. الضابط النوبتجي أي المناوب، الشاويش النوبتجي، كذا جندي نظامي غياب كذا جندي نظامي دخول مستشفى أو الخروج منه، كذا جندي شفخانة، أي عيادة طبية، كذا جندي سجن، ترقيات عزل الى آخره، وبالأمر تقرأ هذه الأوامر بطابور التمام المسائي: شيء لا يخصنا وأوامر كان يجب أن تكرس للحرب أو تصدر للقتال ومجاهدة العدو

المجاهد ميلود الزواري أمام الخيمة المعدة كمخزن للتموين وهو المسؤول عنه.

2ـيتولى المجاهد ميلود الزواري الاشراف على التموين.

3ـيتولى المجاهد مسعود البرناوي طهي الطعام بمساعدة اثنين من رجال الكتيبة بالتناوب. وكان الطعام يعد بالطريقة الليبية.

وأذكر أنه في اليوم الرابع من اقامتنا بالقرية انضم الينا من الكتيبة اليمنية ثلاثة من أشقائنا العرب منهم مصريان ومغربي طاعن في السن يجيد

وهو ما جاء بناء لأرض الاسراء والمعراج، شيء يحز في نفوسنا نحن المجاهدين الليبيين ولو أنها الأوامر .

استقر بنا المقام في قرية شرفات وقد اتخذنا بها ملتقى للمجاهدين يوميا نتجاذب اطراف الحديث ونتشاور في وقت العصر حتى قبيل المغرب وفي ذات يوم ونحن جالسين في ذلك المنتدى أي في اليوم الخامس من انضمام اخواننا العرب الينا وكان الوقت قبل الغروب واذا بقنابل الهاون الاسرائيلية تتساقط فوق ذلك المنتدى وتنفجر خارج السور المحيط به وبتحديد اتجاه تلك القنابل تبين لنا أن القصف يأتي من جهة قرية مار الياس ويبدو أن الهدف محدد وهو اصابة الليبيين بالذات وهم يتجمعون في هذا الوقت وفي ذلك المكان لعله بلاغ عن مكان تجمعنا والأمر ليس غريبا فان الجواسيس كثيرون. استمر ذلك لمدة

ساعتين ولكنها لم تصب أياً منا بأذى وأصيب فقط أحد المجاهدين المصريين من الذين انضموا الينا من الكتيبة اليمنية واسمه حامد متولي النجومي حيث أصيب وهو في طريقه الى ذلك المنتدى وقد قطعت يده اليمنى وتناثرت أصابعه وأذكر أن المجاهدين الغماري الطيره وعبد الله الشريف المرابط قاما باسعافه الى مستشفى بيت لحم.

عملية اقتحام قرية مار الياس:

بعد تلك الحادثة استعدت كتيبة عمر المختار الأولى لمواجهة الموقف واقامت استحكاماتها واتخذت أماكنها على أهبة الاستعداد تحسبا لأي هجوم قادم من طرف العدو. وأثناء الليل عاد القصف مرة أخرى متقطعا ولكن في هذه المرة كان الهدف مقر الكتيبة وهو بيت المواطن الفلسطيني موسى العلمي. وعلى الفور رد الليبيون على مصادر النيران بوابل من الرصاص فتحول الوادي

المجاور الى واد من اللهب يحرق كل من يمر فيه وفي الصباح قرر الليبيون القيام بهجوم انتقامي على قرية مار الياس مصدر النيران الاسرائيلية وعلى الطريقة الليبية «اطلب الموت توهب لك الحياة» وفي تلك الأثناء وصل «الصاغ» الرائد معروف الحضري برفقة ضابط من سلاح المدفعية المصري لتفقد القرية بعد القصف الاسرائيلي فوجد كل شيء على ما يرام وعلم بخطتنا الانتقامية فأمر بعدم تنفيذ تلك الخطة وأكد بأنها مغامرة غير مأمونة العواقب قد تؤدي الى نتائج خطيرة لا يدركها الا القيادة العليا للجيش المصري، ولكن الليبيين كانوا مصرين على اتخاذ تلك الخطوة مهما كانت النتائج وهو يعرف دون غيره تصميم الليبيين وشجاعتهم النادرة حتى أنه كان يلقبهم بالكوماندوس وغادر المكان وهو يحذر من اتخاذ تلك الخطوة وقال بأنها تأتي دون علم

القائد العام اللواء المواوي الذي يقيم في تلك اللحظة في مدينة غزة أو بالمجدل.

ولكن ذلك لم يثن عزيمة الليبيين وقرروا المضي قدما في شن الهجوم على قرية مار جرجس التي كان لها منفذان من الوادي الواقع بين قرية شرفات وقرية مار الياس وهو وعر كثير الأشجار ويقع تحت المراقبة الشديدة من قبل الأعداء كما قيل لنا عسكريا.

أما المنفذ الآخر فهو الطريق الرئيسي الممتد الى بيت لحم.

وحيال هذا الموقف انقسم المجاهدون الى مجموعتين مجموعة السيارة الوحيدة[1] لدينا

---

(1)كتيبة عمر المختار الأولى كانت لا تملك الا سيارة ناقلة واحدة فقط نوع بيدفورد وكان المجاهدون يلقبونها بالسيارة اليتيمة. باللهجة الليبية (القزونة).

المخصصة لنقل التموين وهذه ستسير على الطريق الرئيسي والمجموعة الثانية ستعبر الوادي مهما كانت المخاطر، تحركت المجموعة الأولى بسيارتها وعددها أربعون فردا الى قرية مار الياس[1] وصلت تلك المجموعة الى القرب من مدخلها حيث غادرت السيارة بسرعة وانتشرت حول القرية فيما كانت المجموعة الثانية على أهبة الاستعداد في مواقعها انتظارا للاشارة المتفق عليها لكي تقوم بمهمتها وهي تتمركز على حافة الوادي المواجه للقرية تصوب أسلحتها نحوها.

---

(1) قرية مار الياس مجاورة لمنطقة صور باهر وتقع في منطقة جبلية، وكنيسة مار الياس شيد معبدها وأقيم ديرها على مرتفع من التلال الجبلية العالية وهي أول شيء يلاحظه وينظره المرء من مسافة بعيدة حتى تقترب منها لكي تشاهد بقية منازل القرية وعندما تقف أمام دير الكنيسة ستشاهد من على بعد وبوضوح الحي اليهودي القطمون بالقدس الجديدة وكذلك المناطق المجاورة.

أحس أفراد هذه المجموعة بتحرك في الاتجاه المقابل وكادت تحصل الكارثة لولا انها اكتشفت في آخر لحظة أن بعض اخوانهم من المجموعة الأولى يقومون بعملية تفتيش في المنطقة وقد كانت القرية خالية تماما. وفجأة سمع أفراد المجموعة الثانية نداء من أحد أفراد المجموعة الأولى، باللهجة الليبية يقول:

يا ورطة القرية فاضية تقدموا وكلمة ورطة في هذه العملية هي كلمة السر. فاجتازت المجموعة الثانية الوادي على الفور الى القرية. وفي تلك الأثناء قامت كتيبة استطلاع خفيفة تابعة للجيش الأردني كانت مرابطة في بيت لحم باللحاق بنا ودخلت معنا مساندة لنا وهي تستعمل مركبات استطلاعية ليست مجنزرة ذات برج دائري عليه مدفع مضاد صغير ورشاش وجهاز لاسلكي طاقم الواحدة منها يتكون من أربعة أفراد وهي من طراز

محمد عبد الكريم
ـ عبدالله الشريف
ـ محمد سالم العبيدي
مجاهدون ليبيون
بقرية شرفات مقر
كتيبة عمر المختار
الأولى ـ بفلسطين.

أم. اكس. بريطانية الصنع.

دفعت الغيرة العربية هؤلاء الى مساندتنا بقوتهم هذه والتحقوا بنا ونحن بداخل القرية واقفين أمام كنيستها وكدنا نصطدم بهم لولا أن شاهدنا من بعيد علامة الجيش الاردني على سيارتهم ووجوههم العربية السمراء ولكن الله سلم فرحبنا بهم وقالوا لنا لو اتصلتم بنا لأخبرناكم بأن القرية مهجورة وأن مصدر القصف المدفعي لقنابل الهاون الذي

تعرضتم له كان من الدوريات الاسرائيلية التي كانت تراقب المنطقة من هذه القرية نظرا لأنها في مكان مرتفع يسهل معه مراقبة السهول والوديان المحيطة بها والممتدة حتى القدس الجديدة كما أخبرونا بأن مقامنا بقرية شرفات يشكل خطرا داهما علينا وتساءلوا عن الذي اختار لنا الموقع.

وقلنا لهم بأننا مجاهدون ليبيون تابعون لجامعة الدول العربية ونحن نفضل البقاء بقرية شرفات موقعنا لأننا نفضل الأماكن الأكثر خطورة طالما هناك حرب وجهاد ثم سألناهم نحن لماذا لا يقومون باحتلال هذه القرية ما دامت خالية ومهجورة. فرد الضابط المسؤول عنهم بأنها تابعة للجيش البريطاني وأشار بيده الى الوادي المجاور فاذا به معسكر للجيش البريطاني سمى بمعسكر العلمين أكثر جنوده من الأفريقيين. في تلك اللحظة وأثناء حوارنا مع اخواننا الأردنيين وصل

القـائد أحمـد عبـد العـزيـز وبصحبتـه معـروف الحضـري وبعض ضباط القيـادة المصريـة حيث قاموا بمراقبة المنطقة وتدوين الملاحظات وشاهدوا بالوادي معسكر العلمين البريطاني، إذْ أخبـرهم الضابط الأردني عن تواجد الدوريات الصهيونية اليومية في هذه القرية. انها لحظات قليلة في أعالي الجبال بالقرية قرب القدس الشريفة تحـس بهـا وتشعر بالاعتزاز لاشقاء دماؤهم عربية أليست قضيتهم العربية الواحدة هي التي جمعت بهم هنا أمـام هذا الـدير مـار الياس ليحمـوا الكنيسـة والمسجد؟.

قـال قائـدنا: اني قـائدكم وإني فخـور بكم وامتناني عظيم بشجاعتكم ولكني ألومكم لاتخاذكم هـذه الخطوة دون علمي. أمـا عن الـدوريـات الصهيونية فقال: باكر سأعزف لها شيئا يطربها عند مجيئهـا هنا يـوميا مشيـرا الى معروف الحضـري

والملازم خالد فوزي معاون بطارية المدفعية الملحقة بقوة المتطوعين، ويقودها كمال الدين حسين وأمرهم بقصف القرية على فترات يوميا. ثم انصرف وصحبه عائدا.

ثم قمنا نحن لتوديع أشقائنا الأردنيين شاكرين لهم نخوتهم العربية، اذ قال الضابط الأردني بأنه يوجد في كتيبة الدبابات الثقيلة الأردنية المرابطة بمدينة نابلس ضابط كبير من أصل ليبي يدعى الطراهوني فسررنا بذلك وعرفنا من نطق الكلمة بأنه ترهوني ثم عاد كل منا الى مقره.

العودة الى مقرنا:

وصلنا قرية شرفات حيث مضى ذلك اليوم في هدوء تام ثم بقينا أياما منتظرين ونحن نسمع كل يوم ضجيج قصف المدافع المصرية لقرية مار الياس التي أنهت بدورها تواجد الدوريات

الصهيونية في تلك المنطقة وذات يوم وكالعادة بينما كنت أدون الأوامر العسكرية في القيادة سلمني النقيب «يوزباشى» حمدي واصف مساعد القائد للشؤون الادارية رسالة الى المسؤولين القياديين عن كتيبة عمر المختار الأولى تطلب صورا شخصية لكل مجاهد ليبي في الكتيبة لاعداد بطاقات لهم باسم جامعة الدول العربية. وبناء على ذلك أرسل المجاهدون الليبيون في مجموعات وعلى دفعات لأخذ الصور بمصوراتي النجمة الكائن بشارع المدبسة المتفرع من شارع الديانه بمدينة بيت لحم ويعتبر صاحب هذا المصوراتي وأولاده خير دليل وشاهد عيان على صحة ما أقول حيث كان المصور الخاص بتصوير وتحميض الأشرطة التي تخص الكتيبة.

ثم بعثت الصور الى القيادة حيث أعدت البطاقات وصرفت للمجاهدين.

مجاهدون ليبيون أفراد كتيبة عمر المختار الأولى التي ناضلت بفلسطين.

واقعة أليمة:

ذات يوم عند انصرافنا من طابور التمام المسائي عند غروب الشمس توجهت كل مجموعة من مجموعاتنا الى نقط المراقبة التي نقوم بحراستها ليلا على حافة الوادي المواجه للأعداء.

وفي غرب قريتنا شرفات كما تقدم في وصف هذه المنطقة يقع وادي آخر ثم قرية بيت صفافا

مقر كتيبة المجاهدين السودانية وعند منتصف تلك الليلة انطلقت أصوات البنادق والرشاشات تناهت تلك الأصوات من جهة قرية بيت صفافا وقد استمر التراشق بغزارة حتى مطلع الفجر، كان الليبيون في تلك الفترة متحفزين حذرين يقومون بأعمال الدورية طوال الليل. أما الليبيون الذين يقومون بمراقبة الوادي فقد حولت نيرانهم ذلك الوادي الى جحيم خشية أي هجوم يقوم به الصهاينة لاقتحام قرية شرفات.

وعندما أشرقت الشمس ونشرت ضوءها على تلك التلال والوديان وصل فجأة القائد أحمد عبد العزيز ونائبه الورداني ومساعداه معروف الحضري وحمدي واصف اذ أخبرنا القائد بنبأ من أسوأ ما سمعناه منذ قدومنا الى أرض فلسطين لقد أخبرنا بأن الصهاينة تمكنوا من احتلال قرية بيت صفافا وقد كان ذلك القائد يروي الخبر وهو حزين

مشدوه كالتائه بيننا ولسان حاله يقول: السودانيون تقهقروا الى بيت جالا.

انه موقف غريب حقا وعجبا كيف تم هذا. علينا القيام بعمل مضاد اذ لا وقت للحزن والدموع إنها الحرب بكل مآسيها تحتمل الهزيمة يوما والانتصار يوما آخر، فكان ردنا على القائد بأننا سنرد الثأر. وكان موقفنا أننا شكلنا قوة فدائية من خمسين مجاهدا بقيادة المجاهد فرج بوذراع والمجاهد علي العبيدي وآخرين سيتم نقلهم بالسيارة الوحيدة الى قرية بيت صفافا أما بقية المجموعة ستكون في مقرها مستعدة متأهبة على حافة الوادي ورسمت خطة شبيهة بخطة الاقتحام السابقة لقرية مار الياس التي مر ذكرها.

اقتحام الأبطال:

وصلت المجموعة الفدائية بسيارتها الى بلدة بيت جالا واخترقت شوارعها ثم توقفت على

الطريق المؤدي الى بيت صفافا ونزل الفدائيون من السيارة بأسلحتهم الرشاشة من نوع «تـوميجان» والقنابل اليدوية واتخذوا وضع الانتشار السريـع يملأ قلوبهم الايمان ونفوسهم العزيمـة والشجاعـة وقـد علمتهم الأيام والـطبيعـة وايمـانهم بقضيـة العروبة كيف يستعملون هذه الأسلحة. واتخذوا من الأشجار المنتشرة في المنطقة ساترا لهم حتى أشرفوا على مدخل القرية - بيت صفافا - فقبلوا بمقـاومة في تلك المنـطقة وعنـدمـا سمـع أفـراد المجموعة الثانية باطلاق النيران اقتحموا الوادي المواجه وصعدوا منه الى القرية حيث اقتحموها في مواقع خلف مواقع العدو الذي كان يحارب حرب عصابات فوقع الصهاينة في وسط كماشة وطوقهم المجـاهدون من كـل جانب فسقط منهم أربعـة وعشـرون قتيلا وجـرح عدد كبـير وفر البـاقون هاربين. وقد استشهد في هـذه المعركـة الشهيد

ابراهيم زوبي وجرح اثنا عشر مجاهدا نقلوا الى مستشفى بيت لحم.

كانت هذه المعركة بالنسبة لنا أول معركة نواجه فيها العدو وجها لوجه ضرب فيها الليبيون أمثلة البطولة والفداء بشهادة مراقبي الأمم المتحدة في المنطقة الـذين شاهـدوا عن كثب تلك المعركـة وقاموا بتدوين ما شاهدوا وقد جرت تلك المعركة 10 -6 -1948 وبعد انتهاء المعركة قمنـا بتفتيش

وحدة الدم امتزجت على أرض فلسطين - مجاهدون سودانيون وليبيون في المعركة - قرية لبيت صفافا.

القرية من أقصاها الى أقصاها وقد لفت انتباهنا وجود الأكياس المعبأة بالرمال جلبها الصهاينة لاستعمالها في اقامة استحكامات وعثرنا أيضا على نقطة مراقبة سودانية استشهد بها أربعة من اخواننا السودانيين. لم يكن انسحاب اخواننا السودانيين لمذلة أو خذلان معاذ الله أن يكون العربي هكذا ولكننا علمنا فيما بعد من مصادر مؤكدة أن الأسلحة الفاسدة كانت هي السبب اذ أنها لم تمكنهم من الدفاع عن أنفسهم فاضطروا الى الانسحاب من القرية تحت ضغط نيران العدو،

فكانوا ضحية المؤامرة، التي بدأت خيوطها تظهر على مدى الأيام اذ السلاح ينفجر في أيدي جنودنا العرب وفي الجيش المصري نفسه حدث مثل ذلك كثير ولذلك فان الشهداء السودانيين الأربعة لم يقتلهم العدو وانما قتلهم سلاحهم الذي بين أيديهم والذي سلمته لهم يد الخيانة والغدر. لقد

لمسنا ذلك بأنفسنا فان رشاشات الفكرز ذات عبوة الشريط كانت فاسدة وكانت بين أيدي اخواننا السودانيين وكانت السبب في هلاك الكثير منهم.

والحديث عن الأسلحة الفاسدة حديث طويل محزن ليس هنا مقامه فان ذلك يمثل الجانب المظلم في القضية ونحن هنا بصدد الجانب المضيء فقط.

مكث المجاهدون الليبيون في قرية بيت صفافا مدة ثمانية أيام رقي خلالها كل من المجاهدين فرج بوذراع وعلي العبيدي الى رتبة (صول) رئيس عرفاء بأمر من القائد أحمد عبد العزيز ولم تكن تلك الترقيات تثير الاهتمام لأن مهمتنا كانت الجهاد ضد المعتدين.

انقلب حزن قائدنا الى سرور بعد اقتحامنا لقرية بيت صفافا وكان شهيدنا أول ليبي يدفن بفلسطين العربية في مقبرة قبة راحيل يروي أرضها

بدمائه الطاهرة فقد قال فيه القائد أحمد عبد العزيز في كلمة رثاء: إنه ثمن الانتصار لقرية احتلت ليلا وأعيدت نهارا جهارا وفي وضح النهار. انكم أبطال يا أبناء عمر المختار ان كل واحد منكم قائد لنفسه. انكم جبابرة حرب واني بكم فخور.

لا شك أن هذا القائد كان مخلصا محبا للمجاهدين الليبيين يعتمد عليهم اعتمادا كبيرا ومخلصا لقضية العرب الأولى قضية فلسطين أشد الاخلاص إنه مجاهد كبير يستحق الاحترام والتقدير.

أما بالنسبة للكتيبة السودانية فقد أعيد تسليحها وسلمت اليها القرية مرة أخرى فقد كنا أسعد حظا أن الأسلحة التي بين أيدينا لم تكن فاسدة في بداية الأمر فقد كانت كلها من غنائم العدو عدنا بعد ذلك الى قريتنا شرفات حيث كنا نستقبل

بالترحاب من إخواننا أينما حللنا أو مررنا وكنا نشعر بالفخر والاعتزاز مما زادنا أصرارا وحماسا غايتنا النصر أو الاستشهاد. لقد أحاطنا سكان مدينتي بيت لحم وبيت جالا بالحب والتقدير فقد كنا محل احترام بينهم اذ علموا بحق أننا جئنا من أجلهم لتخليص بلادهم من براثن العدو.

أمرت القيادة المصرية بضرورة ايجاد اتصال مباشر مع كتيبتنا وذلك بتركيب خط هاتفي وربط القرى المجاورة بالقيادة.

الهدنة المشؤومة: ـ

وفي صباح اليوم التالي من عملية اقتحام الليبيين لقرية بيت صفافا أي في يوم 11 -6 -1948 أعلنت الهدنة المشؤومة ولمدة أربعة أسابيع والتي كانت أكبر مؤامرة يقبل بها ملوك وقادة الجيوش النظامية المشتركة في ميدان الحرب بفلسطين وإني

استسمح القارىء الكريم للحديث عنها فيما قبل نهاية هذا السرد لمواقف وأحداث واقعية لن تنسى عاشتها كتيبة عمر المختار الأولى الليبية. في ذلك اليوم حضر الينا القائد أحمد عبد العزيز ونبهنا قائلا: اليوم 11 يونيو أعلنت الهدنة جاء بها

مجموعة من المجاهدين الليبيين يشكلون فريقا لكرة القدم في ملعب بيت لحم أثناء احدى المباريات مع فريق نادي التيرا سانتا - بيت لحم.

فقرات تقول إن الهدنة تسري على الجيوش العربية النظامية وجيش الدفاع الاسرائيلي على جميع الجبهات.

وهذا يوحي بأن اليهود سيتحولون الى حرب العصابات فكونوا على حذر مهما كانت الهدنة. لم تعد العصابات الصهيونية تهاجمنا واكتفت فقط بقصف مواقعنا بين الحين والحين بمدافع الهاون ومدافع المورتر ولكن ذلك القصف لم يشكل خطرا علينا وقد تعودناه وألفناه ولم نعد نخشاه بل كنا نرد عليه بعنف. ولم نعد نهتم الا بواجبات المراقبة والحراسة اليقظة والاستعداد الدائم تحسبا لأي غدر من جانب العدو فمن شيمه دائما الغدر ونحن نعلم أن الهدنة ما هي الا خدعة فقط، وقد حاولنا تنظيم حياتنا اليومية لايجاد نوع من الاستقرار والطمأنينة حتى أننا شكلنا فريقا لكرة القدم كنت أحد لاعبيه تحمل غلالاته اسم ليبيا

ودخلنا في مباريات ودية خلال عامي 48 -49 مع الأندية الوطنية الفلسطينية مثل نادي التيراسانتا ونادي السريان ونادي بيت جالا ونادي الشبيبة.

وكان تجري المباريات بحضور كبار الضباط المصريين وبعض القساوسة المسيحيين وأعضاء الأندية فاكتسب فريقنا شهرة واسعة ولدينا صور لتلك المباريات وذلك الفريق، وقد كان المجاهد حسن عريبي مكلفاً بالاتصال بتلك الأندية وتنظيم اللقاءات.

عملية مفاجئة:

مرت أيام عديدة ونحن على تلك الحال وبينما نحن كذلك اذ باشارة هاتفية تطلب اعلان حالة الطوارىء في الكتيبة وكان أمر غريبا فنحن في هدنة واليوم 28 -6 -1948 ماذا حدث يا ترى هل اخترق العدو الهدنة؟ على كل حال كان الوقت

قبل الظهر وصل القائد أحمد عبد العزيز وتكلم قائلا: ألم أقل لكم بأن الصهاينة سيستغلون الهدنة ويقومون بحرب عصابات وأخبرنا بأنهم يقومون بحركة التفاف وهم يتجهون الآن نحو قرية بيتر ويسميها الليبيون بالتير وهي تقع جنوب بلدة بيت جالا قرب عين كارم على قمة جبل تبعد عن قرية شرفات من الطريق الرئيسي مسافة خمسة عشر كيلومترا وتقع غرب تبة اليمن من الخلف بمسافة ستة كيلومترات ويتبين حسب التكنيكسات العسكرية بأن نية الصهاينة تتجه الى المعسكرات المصرية وخاصة الخطوط الخلفية منها.

استعد الليبيون وركبوا سيارتهم البيدفورد الوحيدة، بأسلحتهم التي غنموها من العدو وهي رشاشات نوع تومیجان. والأستن ، والكارلوستاف، والقنابل اليدوية يتسابقون الى ميدان الجهاد. واتجهوا فورا الى بيت جالا مخترقين

شوارعها وعلى طريقة أغاني باديتنا الليبية الحبيبة مغنيين فرحين هاتفين:

بـالـتـيـر وقـوة حـربـيـة
مـا تخـافـوا جـوهـا لـيـبـيـة

وأذكر أن قائل هذا البيت المجاهد الليبي جيد الله الدرسي، وصلنا قرية بيتر مباشرة وكان يفصلنا عنها وادي فقد كانت أغلب معاركنا تجري في الوديان أو على حافتها حتى أننا ألفنا ذلك المنظر وخبرنا مسالك الوديان مما ساعدنا على تحديد مواقعنا من العدو وليس ذلك غريبا علينا فنحن أبناء الجبال والوديان التي شهدت ملاحم البطولة والفداء في كفاحنا ضد الطليان فلم تعد الوديان تشكل صعوبة أمامنا فقد ورثنا عن أجدادنا حب الوديان.

لن أصف لك أيها القارىء الكريم قرية بيتر

وصفا شاملا لأن وصفها يطول فهي تقع على مرتفع بها قصر يشبه قلعة على ربوة عالية. فقد قيل أن اليهود احتلوا تلك القرية ولكن ما وجدناه غير ذلك فقد كانوا جميعهم بداخل القصر يطلقون النار من النوافذ في اتجاهات مختلفة لارهابنا فلم تكن النيران مركزة وكانت الذخيرة المستعملة من النوع المحرم دوليا المسمى «رصاص دمدم» الذي يستقر في الهدف.

ولكن الليبيين لم يهتموا بذلك ونزلوا الى الوادي القريب من القرية وانتشروا فيه بين الأشجار الكثيفة بحيث لا يتمكن الأعداء من رؤيتهم ويبتعدوا عن تصويب رشاشاتهم خاصة وأن اليهود دائما يتجنبون المواجهة وجها لوجه بالرغم من أنهم يمتلكون أسلحة وذخيرة تتفوق على أسلحتنا وخاصة القنابل اليدوية اذ في امكانهم استعمالها على نطاق واسع ضدنا الا أن فرارهم من المواجهة

جعل تلك الأسلحة غير ذات فعالية كبيرة في المعارك وقد أثبتت التجارب باستمرار هروبهم من المواجهة في حرب سنة 1948 فقد كان الصهاينة لا يقدرون على الصمود وجها لوجه والدليل واضح في حرب أكتوبر 1973 اذ استطاع المصريون اقتحام خط بارليف الدفاعي وهو من أقوى التحصينات في العالم تتكدس فيه الأسلحة الصهيونية ولكنها انهارت أمام تصميم العرب. الا أن الخيانة وقفت حائلا أمام العرب المصريين لمواصلة زحفهم فقد شاهدنا أيضا عبر شاشات الاذاعات المرئية العالمية كيف كانوا يستسلمون بوضع أيديهم على رؤوسهم وهم الآن في ظروف غير ظروف سنة 1948 لديهم القوة الرهيبة والأسلحة الحديثة ولكن الخيانة العربية هي التي أنقذتهم من مصيرهم المحتوم على أيدي جنود العرب.

لقد لعبت الخيانة دورا خبيثا حول الانتصار الى هـزيمة واستسـلام وكان ممكنـا أن تكون نتيجـة الحرب هي تدمير العدو لو أتيحت الفرصة أمام الجندي العربي الذي اقتحم ذلك الخط الرهيب في ساعات محدودة ولكنها كانت مؤامرة قذرة نسجت خيوطها في أوكار العمالة والخيانـة مؤامرة ضـد العرب جميعا قام بتنفيذها سليل الخيانة والغـدر السادات العميل فلم يكن الصهاينة يحلمون يوما أن يحققوا انتصارا لولا خيانة الذين سقـطوا في مستنقع الغدر والخيانة.

تم الاقتحام بشجاعة:

إن الهدف الرئيسي للمجاهدين الليبيـين هو اقتحام القلعة التي يحتمي فيها الأعداء والاستيلاء عليها وكانت الخطة أن تهاجم القلعة من الخلف في حين تقوم مجمـوعة من المجـاهدين بمشـاغلة الصهاينة من الأمام تمويها لهم.

وفي فترات متقطعة قامت تلك المجموعة بالتعامل مع العدو حتى تمكنت المجموعة الرئيسية من الاقتراب من القلعة من الجهة الخلفية.

وحاولت التسلل من الباب الخلفي الذي كان - لحسن حظهم - مفتوحا وبذلك استطاعت المجموعة الصعود الى أعلى القصر حيث تمكن المجاهدون من القاء ثلاث قنابل يدوية على مربض به ثمانية من الصهاينة كانت القاضية القاتلة ولغباء الصهاينة أن ثمانية من جنودهم يتواجدون في غرفة واحدة فان الجنود في العادة في حالة الاستعداد يكونون في حالة انتشار درءا للأخطار وقد كانوا جميعهم من الشباب دون سن العشرين يرتدون ملابس متشابهة وعلى صدورهم النجمة الاسرائيلية وشعارهم العسكري سنبلة قمح. ومما يدعو الى الدهشة والاستغراب أن القرية كانت مهجورة تماما لم يبق بها سوى هؤلاء

الجنود الذين لا بد أنهم فدائيون مغامرون يقاتلون على طريقة رعاة البقر الأمريكية. بقي المجاهدون في تلك القرية فترة حتى زارهم القائد أحمد عبد

مجاهدون ليبيون بقرية شرفات ـ بيت لحم.

العزيز يرافقه بعض الضباط ومجموعة من مراقبي الهدنة الدوليين حيث كان غاضبا لأن تلك العملية التي دبرها اليهود جرت في فترة الهدنة ثم عدنا الى

قرية شرفات مقرنا منتصـرين مرة أخـرى وكان سرور قائدنا بالغا بنجاح هذه العملية دون خسائر وكم كنا نود القبض على هؤلاء أحياء واحراقهم كما يحرقون أشقاءنا العرب فان ذلك سنة متبعة عندهم كنا نتمنى أن يذوقوا مثـل ما ذاق منهم العرب في مذبحة دير ياسين وغيرها من المذابح الكثيرة فقد أحرقوا الأطفال الأبرياء وقتلوا الشيوخ وبقروا بطون النساء هكذا كانت أخلاق الحـرب عندهم وكان لا بد لنا أن نعاملهم بالمثل فقررنا أن نحرق كل من يقع في أيدينا ولكن من الجنود المحاربين فقط، وكانت أخلاقنا العربية الاسلامية تحتم علينـا أن نعامـل النساء والأطفـال معاملة انسانية ليست كمعاملتهم، يجب أن يعرف العالم أن اليهود هم أعداء الانسانية جميعا وليسوا أعداء للعرب فقط.

معارك النقب مفتعلة:

حان وقت انتقالنا الى بئر السبع عاصمة النقب تاركين بيت لحم حيث أن هناك رفاقا لنا وهم أفراد ـ الأرطة الثانية ـ من كتيبة عمر المختار الأولى.

إن سبل المواصلات بيننا وبينهم كانت ميسرة وآمنة لوجود الجيش النظامي في الخطوط الخلفية.

ان تلك الفرقة كانت تعاني كثيرا من سوء المعاملة حيث كان يزج بها في معارك كانت بالنسبة لهم معارك انتحارية ففي كل مرة يؤكدون لهم مساندة الأسلحة المختلفة النظامية في أي عملية يقومون بها الا أنهم سرعان ما يجدون أنفسهم وحدهم في الميدان دون مساندة يقاتلون دفاعا عن أنفسهم قتالا شرسا. وفي بعض الأحيان كانوا يواجهون مصفحات العدو وآلياته ـ التي تشكل

القوافل الاسرائيلية بصحراء النقب ـ بأسلحتهم الخفيفة في شجاعة منقطعة النظير.

ان تلك المعاملة سواء كانت مقصودة أو أنها لم تجد المساندة المطلوبة نتيجة التقصير هي ولا شك لصالح العدو الصهيوني. وكان الهدف منها القضاء على الليبيين الذين يقاتلون من أجل القضية بصدق وايمان.

ولكنهم كانوا ضحايا سقط منهم الشهداء الأبرار من أجل قضية العرب رغم الخيانة والغدر وامتزجت دماؤهم بالدماء العربية المخلصة على أرض فلسطين. لقد كان وقع ما يعانيه رفاقنا أليما على أنفسنا وهم المحاربون الصناديد لماذا يسحق الليبيون في صحراء النقب تحت سمع وبصر الجيش النظامي المصري. لقد أخبرنا بما يجري لهم المجاهد سالم السركسي عندما قدم الينا من بئر السبع يطلب السلاح والذخيرة، اذ كنا في مواقعنا

بجنوب القدس نجمع الأسلحة والذخيرة التي نغنمها من العدو ونضعها في مخزن خاص بالكتيبة مما يتيسر لنا توفير السلاح في الوقت المناسب، وهذا ما دفعنا الى التوجه لنجدة رفاقنا في بئر السبع ولم نترك الا جماعة صغيرة تحرس قرية شرفات والوادي المواجه للأعداء. وقد وصلنا الى معسكر رفاقنا قبل غروب الشمس وجدنا به جماعة من المصريين من كبار السن أخبرونا بأن الليبيين يشتبكون الآن في معركة ببلدة العسلوج وقالوا بأنهم يدعون لهم بالنصر.

كان هذا في يوم 9 -7 -1948 وهو اليوم الأول بعد انتهاء فترة الهدنة حيث ركزت اسرائيل ورمت بجميع ثقلها وقواتها الضاربة على الجبهة المصرية في محاولة لفتح ثغرة أو منفذ في منطقة أسدود ـ الفالوجا يمكنها من المرور منها حتى تتمركز وتسيطر على النقب ولكن جميع محاولاتها فشلت في الوقت

الذي كانت المعارك الضارية تجري بمنطقة «كراتيا - وبيت عنه» الواقعة في الشمال قرب الفالوجا، وقد استشهد الكثير من الضباط المصريين في ذلك اليوم أذكر منهم الضابط الشاب عماد الدين مجاهد، والضابط الفدائي الشجاع وجيه خليل وكان هذا من رفاق الزعيم الخالد جمال عبد الناصر وحسين الشافعي وكمال عبد الحميد ومعروف الحضري وزكريا محي الدين بنفس الميدان والمعارك.

توجهنا على الفور الى ميدان المعركة ولم نعثر في طريقنا على أي فرد من الجيش النظامي الا نقط المراقبة فوق الروابي الصحراوية وكانت تسمى «الدشم» وكانت بلدة العسلوج مطوقة من قبل الصهاينة ورفاقنا بداخلها صامدون.

وكان وصولنا في الوقت المناسب اذ قمنا على الفور بحركة التفاف حول العدو وكانت مفاجأة

تامة لهم اذ لا يتوقعون أبدا وصولنا في هذه اللحظة بالذات وكأننا خرجنا لهم من تحت اقدامهم.

ونحن نعرف جيدا ـ من خلال معاركنا السابقة بجنوب القدس ـ بأن الصهاينة لا يستطيعون الصمود اذا واجهوا المعارك الحقيقية بعكس ما تذكر اذاعتهم بأن الاسرائيلي لا يقهر بل العكس هو الصحيح لقد شرب الاسرائيلي الذل ـ والموت ـ والهوان في تلك الليلة بالذات وهرب منهم من استطاع الافلات تحت جنح الظلام بعد أن قتل منهم عدد كبير جدا يفوق التصور.

وسقط من ابطالنا ثلاثة شهداء من مجموعة بئر السبع سلخت وجوههم وقطعت أذرعهم وآذانهم وهؤلاء الشهداء هم:

الشهيد الليبي غازي بودبوس ـ والشهيد فتحي

عليه ـ والشهيد علي جبريل الدرناوي «وهل يضير الشاة سلخها بعد ذبحها» كما يقول المثل العربي إن ذلك العمل البشع دليل على جبن الصهاينة، لقد كان أبطالنا ضحية الخيانة والغدر ولكنهم شهداء الحق والواجب أيضا. لقد قمنا في الصباح الباكر بتفتيش البلدة شبرا شبرا فوجدنا رفيقنا المجاهد محمد عبد النبي ابعيو جريحا تحت خزان المياه في مسجد البلدة وقام المجاهد الليبي مسعود معتوق من بيت لحم بتأدية الآذان مناديا بصوت الحق الله أكبر من فوق مئذنة المسجد ثم قمنا بعد ذلك بدفن الشهداء الثلاثة. ثم قمنا بتسليم العسلوج الى الجيش المصري بحضور البكباشى الورداني والمؤلم في هذا الموقف أن الجيش النظامي المصري لم يقم بمساندة المجاهدين أثناء التحامهم بالعدو بل ظلت أسلحتهم صامتة وظلت القيادة المصرية تنتظر نتيجة المعركة وكأنها تنتظر نهاية

شباب ليبي تحت العشرين صحراء النقب.
صورة تذكارية أخذت في ميدان القتال بفلسطين لمجموعة من المجاهدين الليبيين. كتيبة عمر المختار الأولى.

المجاهدين الليبيين وما يثير الدهشة والاستغراب ان الاذاعة المصرية نسبت هذا الانتصار الى جيش الفاروق كما تسميه وتناست أن جيش الفاروق لم يفعل شيئا سوى استلام البلدة لقمة سائغة بعد أن حررها المجاهدون الليبيون وضرجها الليبيون

بدماء شهدائهم. انه لشيء مؤلم حقا أن تنحدر اذاعة عربية الى مستوى الكذب والتزوير لماذا لم توجه تلك الاذاعة عبارات التحية والاكبار لجهاد أبطالنا بدلا من الكذب والخداع.. انها الخيانة ولا شك لقد اختلقت تلك الاذاعة الانتصارات

المجاهد مسعود معتوق الذي قام بتأدية الآذان بالمسجد ببلدة العسلوج بعد المعركة مباشرة.

الوهمية لجيش الفاروق الذي لا وجود له في واقع المعارك الضارية في ميدان الجهاد.

عدنا جميعا نحمل الجرحى من رفاقنا الى مدينة بيت لحم الصامدة مارين في طريقنا اليها بمدينة الخليل العظيمة التي كانت تربض على قمة الجبل وبالرغم من ظروفنا قمنا بزيارة خاطفة الى مقام الخليل الحرم الابراهيمي وعند وصولنا الى مقرنا في قرية شرفات تعانق الرفاق فرحا وسرورا بالرغم من أننا خسرنا من جنودنا البواسل عددا كبيرا في النقب نتيجة المؤامرة والخيانة.

كان الجو هادئا يبعث على الاطمئنان يتجول الرفاق ذهابا وايابا في القرية يطلون على الوادي المواجه للأعداء بين الحين والحين لأن هناك رفاقا يحرسونه ذلك أن حراسة الوادي كانت دائما يتناوب فيها الرفاق ليلا ونهارا.

اخترق ذلك الصمت والهدوء صوت تنامى الى أسماعنا من بعيد أنه صوت الموسيقى العسكرية الأردنية المنبعث من معسكر الشرطة الأردنية بالقرب من مدينة بيت لحم. وقد كان الأردنيون مبدعين في عزف موسيقى القرب أيما ابداع وكانت تبعث فينا الطرب والحماس، وكان الوادي المجاور يردد صدى صوت الموسيقى في جنباته عبر الجبال وكأنه يعزف لكتيبة عمر المختار الأولى بطولاتها الشامخة شموخ الجبال ورسوخها ملأت تلك الموسيقى الجو طربا وكان اخواننا يرقصون ويمرحون وحتى كبار السن تملكتهم الفرحة فرقصوا هم الآخرون طربا. وتمنى أحدهم أن تكون عاقبة هذا الطرب والهدوء خيرا.

مفاجأة في ليل هادىء:

بدأ الليل يرخي سدوله على المنطقة وبعد طابور المساء لذلك اليوم 15 -7 -1948 قمنا بتوزيع

الحراسة على حافة الوادي المواجه للأعداء وعند الساعة الثانية عشر ليلا عند نقطة المراقبة رقم 3 وهي أهم نقطة متقدمة على الوادي تقترب من جوفه وكانت تسمى «السلسلة» وكانت تحت حراسة المجاهِدَين الطاهر شماطة وعلي القرابوللي[1].

في تلك الأثناء وفي تلك الساعة نبه المجاهد الطاهر رفيقه بأن الأشجار تتحرك وأدرك الاثنان وكأن شجرة تقترب منهما.

على الفور هبط القرابوللي الى الواديَ وتسلل

(1)المعروف عن المجاهد الطاهر شماطة أنه كان شابا تحت العشرين وكان لا يرى الأشياء واضحة ليلا فتصبح الرؤية لديه شبه خيالات هكذا كان يعرفه بقية رفاقه. والمجاهد علي القرابوللي كان ذا عاهة قديمة من آثار مخلفات قنابل الحرب العالمية بليبيا. فلم يبق من أصابع يده اليمنى سوى الابهام والسبابة والخنصر.

خلف الشجرة المتحركة اذ ربما يكون ذلك حيوانا، وربما يكون انسانا أيضا وتمكن من التسلل خلف الشجرة تماما وأطلق عيارا ناريا من رشاشه في اتجاه الشجرة وكانت المفاجأة أن وجد صهيونيا أصابه ذلك العيار كان مختبئاً تحت الشجرة مسلحا برشاش من نوع توميجان. ومسدس ويبلي وأربع قنابل يدوية وخنجر طويل المدية وأشياء أخرى كانت معه ويوحي شكله بأنه مرتزق وليس يهوديا. المهم في الأمر أنه مدجج بالسلاح ولكنه فارغ من الشجاعة كان السلاح في يد مرتعشة لم تفد شيئا. وكان المجاهد الليبي يملك الايمان والعزيمة والشجاعة مكنته من قتل فريسته وكانت يده اليمنى بثلاثة أصابع فقط.

نادى على رفيقه لكي يشاهد القتيل وجاءه الطاهر حيث نقلا القتيل الى موقعهما. أما بقية الرفاق فهم نائمون في مضاجعهم لا يعلمون عما

حدث شيئا يا لها من بطولة لن تنسى واستيقظوا في الصباح على صوت أعيرة نارية من رفاقهم يجرجرون القتيل الصهيوني. قال القرابوللي على الفور: باللهجة الليبية، (قوموا يا ليبيين جبت لكم جيفة صهيونية استلموها). وروى لهم القصة كما تقدم.

وضعت جثة الصهيوني في فناء مقر قيادة الكتيبة وجمع الحطب اليابس وأشعلت فيه النار ووضعت الجثة بالقرب من النار الملتهبة وكان الخبر وصل الى القائد أحمد عبد العزيز حيث وصل الينا مسرعا برفقة العديد من الضباط وشاهد الجميع هذا المشهد وقال القائد مازحا: «ايه يا أولاد أنتم عاملين هنود حمر» بينما احتج الوردياني مطالبا بضرورة تسليم الجثة الى الصليب الأحمر الدولي. متناسيا أن الصهاينة يقومون بكل الأساليب البربرية الهمجية وما عملنا هذا الا رد على

أعمالهم المشينة التي ارتكبوها ضد الأبرياء العزل من السلاح ونسي مذبحة دير ياسين وغيرها من المذابح الكثيرة ونسي قيام الصهاينة بسلخ وجوه الأسرى وتشويه ثلاثة من المجاهدين الليبيين ونسي أيضا أنه لو تمكن القتيل الصهيوني من هدفه المخطط لقتل من الليبيين ما قتل ومثل بهم وارتكب أبشع الأعمال، ولكن الحاضرين لم يهتموا بما قال الوردياني ووضعوا الجثة في النار.

مضى أسبوع بعد تلك الحادثة وكل شيء يبدو هادئا ولم يظهر ما يدل على وقوع أحداث أخرى،

فأعلنت الهدنة الثانية في يوم 19 -7 -1948 لأجل غير مسمى - ومهما كانت الهدنة - لم تنطل علينا نحن المجاهدين الليبيين وقائدنا أحمد عبد العزيز أساليب الصهاينة في استفادتهم من الهدنة بحرب العصابات. وكنا على درجة عالية من الاستعداد، الحراسة مشددة ومستمرة ومركزة على الوادي

المواجه للأعداء واطلاق النار على أي هدف متحرك حتى ولو كانت أشجار تعبث بها الرياح.

كان فصل الشتاء قد بدأ واشتد برده اذ أكد السكان المواطنون الفلسطينيون بأنهم لم يشاهدوا شتاء مثل شتاء ذلك العام. البرد شديد والأمطار غزيرة والثلوج تتساقط بشكل لم يألفوه من قبل وغطت كل شيء الأرض والجبال والأشجار.

حادثة مفاجئة:

سمعنا بحادثة وقعت أمام الليبيين في قرية شرفات اذ كان أحد الجنود الأردنيين يقوم بالحراسة الليلية على معسكر الكتيبة الأردنية بالقدس القديمة وجد ميتا من شدة البرد ممسكا ببندقيته كأنه محنط مما أدهش الجميع اذ أن ذلك الجندي قام بواجبه بالرغم من شدة البرد وظل في مكانه حتى تجمد وكان مثلا للشجاعة النادرة

مستميتا على أرضه لم يتحرك بوصة واحدة.

لقد كان جنود الحراسة من كتيبتنا يؤدون واجبهم لا يخشون البرد الشديد القاتل يلتفون بالبطاطين ويلتفون بالأغطية من شدة الصقيع، لقد كانوا في حرب ثانية ضد الطبيعة القاسية عليهم كل القسوة.

ولكن العزائم قوية والمعنويات مرتفعة وكان كبرياؤهم وشعورهم بالنصر يخففان من وطأة تلك الظروف القاسية وفي ليلة من تلك الليالي المظلمة الدامسة وهي ليلة ممطرة تتساقط فيها الثلوج فتكسو الأرض ببساط أبيض ناصع البياض سمعنا أعيرة نارية حاولنا تحديد مصدرها وكأنها جاءت من مدينة بيت لحم تلك المدينة الآمنة التي تقوم بحراستها ضد أي هجوم مفاجىء من طرف العدو.

ولذلك كنا نتساءل كيف استطاع العدو

الوصول اليها؟. هل تلك عملية انزال أم ماذا حدث نحن نعلم أن العدو لا يملك الدبابة الجيدة ولا يملك الطائرات والطائرة الوحيدة التي شاهدناها في أول دخولنا الى فلسطين وفي منطقة دير البلح بالذات كانت طائرة اسرائيلية صغيرة جدا شبه شراعية وهي تلقي بقنابل يدوية على تجمعات سكان تلك المدينة وعلينا الآن أن نترك تلك الهواجس المخيفة حتى لا تفت في عضدنا لا بد لنا أن نستكشف الموقف ونعرف ماذا يحدث اجتمعنا على الفور بمنزل العلمي مقر الكتيبة ومقر قيادتنا، واتصلنا بالقائد أحمد عبد العزيز في بيت لجم ثم بقرية بيت صفافا مقر الكتيبة السودانية وأيضا تبة اليمن مقر الكتيبة اليمنية، ولكن الاتصالات الهاتفية قطعت تماما وعندها تأكد لنا أن شيئا يدبر حولنا وكان اعتقادنا أن عملاء البالماخ دبروا أمرا يستهدف الكتيبة الليبية، وعلى

الفور قررنا الاتجاه الى مدينة بيت لحم رغم شدة البرد وتساقط الثلوج والظلام الدامس وساعدنا في ذلك معرفتنا وادراكنا التام بطرقها ومسالكها التي كنا نسلكها يوميا ولم نترك سوى حراسات على الوادي المقابل وكان سلاحنا الرشاشات والقنابل اليدوية وجميعها من غنائم العدو.

وصلنا الى قبة راحيل بالقرب من بيت لحم وفجأة صاح أحد الرفاق وهو المجاهد الطاهر شماطة أنه يرى شيئا غريبا يتحرك أمامنا وكأن دوابا تتحرك في المنطقة: ولكن ماذا تفعل الدواب هنا؟ هكذا كان اعتقاد الجميع ثم صاح القرابوللي وارتمى على الأرض فوق الثلوج المنبسطة التي يساعد انعكاس الضوء عليها على الرؤية ولو قليلا. وأكد أن هناك دوابا تتجه نحونا ولكن الرفاق لم ينتشروا بسرعة في هذه المرة كما كانوا يفعلون في المرات السابقة. اقتربت تلك الدواب

منا وأدركنا أن الخطر محدق بنا ولم نكن في وضع يسمح لنا بالانتشار وتسرب الينا الشك بأن تلك الحيوانات تحمل متفجرات أرسلت خصيصا لنا، وعلى كل حال كان الموقف لا يحتمل الانتظار فقد انهمر رصاص المجاهدين في اتجاه تلك الحيوانات بغزارة فقد تبين بأن الصهاينة يختبئون وراء تلك الدواب المحملة بأكياس الرمل.

استمرت المعركة زهاء ساعتين وكانت معركة ضارية صمد فيها الليبيون صمود الأبطال وثبتوا في مواقعهم كالأسود. أبطال رؤوسهم شامخة تشعر بالعز والفخار، كان مبدؤهم «اطلب الموت توهب لك الحياة» دافعوا دفاع الأبطال. ان التصميم والاصرار على هزيمة العدو كانت هدفا أمامهم دائما وكان شرفا لا يضاهيه شرف ولا بد لهم أن ينالوا ذلك الشرف العظيم وأن يقدموه الى أمتهم العربية. في الصباح الباكر ونحن في أماكننا لم

نبرحها ولم نشعر بالبـرد دماؤنـا كانت تغـلي في عروقنا، قمنا نتفقد ميدان المعركة وقد ساعدتنا الطبيعة حيث توقف هطول المطر.

كان الموقف رهيبا حزينا مؤثرا في نفوسنا وكم كان بودنا أن تدوم وتطول تلك المعركة لكي نلقي وجه ربنا ونستشهد في سبيله ولكنه قدرنا وللقدر أحكام.

تفقدنا آثار تلك المعركة وقد هرع الينا سكان مـدينة بيت لحم ومـدينة بيت جـالا والمراقبـون الدوليون التابعون للكونت برنادوت وعدد كبير من القادة والضباط المصريين وشاهد الجميع آثار تلك الملحمة الخالدة التي سجلها الليبيون حيث سميت معركة الثلوج، كانت خسائر العدو ثلاثة وثلاثين قتيلا وأربعة عشر بغلا وثمانية عشر حمارا، كما غنمنـا كـل أسلحتهم: الـرشـاشــات والبنـادق والمسدسات والقنابل اليدوية والخناجر ذات المدية

الطويلة، أما عدد الجرحى فقد كان كثيرا ظلوا تحت حماية المراقبين الدوليين وثبت للجميع أن

مقبرة الشهداء الليبيين بقبة راحيل بمدينة بيت لحم.
لوحة نقش عليها اسم الشهيد الضابط بشير الناجح الطرابلسي معركة الثلوج.

اليهود جبناء فرائصهم ترتعد في الحرب وما هم الا عصابات من شذاذ الآفاق كل ما يملكونه المكر والخداع.

أما خسائرنا فقد كانت خمسة عشر شهيدا واثنى عشر جريحا امتزجت دماؤهم بالثلوج فسالت هذه الدماء لتروي أرض الإسراء والمعراج. وان الله وحده يعلم - وهو رب العالمين - ان هذه الأرواح المؤمنة به جاءت من ليبيا لتصعد اليه بعد أن استبسلت ونالت شرف الجهاد المقدس بالأرض المقدسة.

شاهد سكان مدينة بيت لحم في صباح ذلك اليوم آثار المعركة وهم خير شاهد على ما أقول. كان لمعركة الثلوج بقبة راحيل معنى كبيرا في نفوسهم.. انها تعني الفداء وتعني البطولة وتعني الاصرار وتعني النجدة العربية.. تعني أن الليبيين ما جاءوا الا لنصرة اخوانهم في العروبة، ما جاءوا

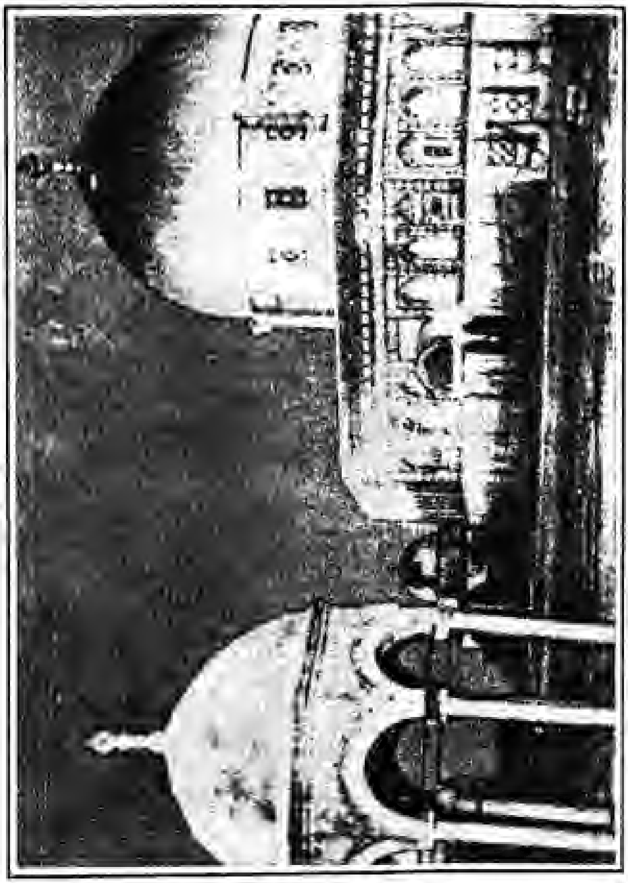

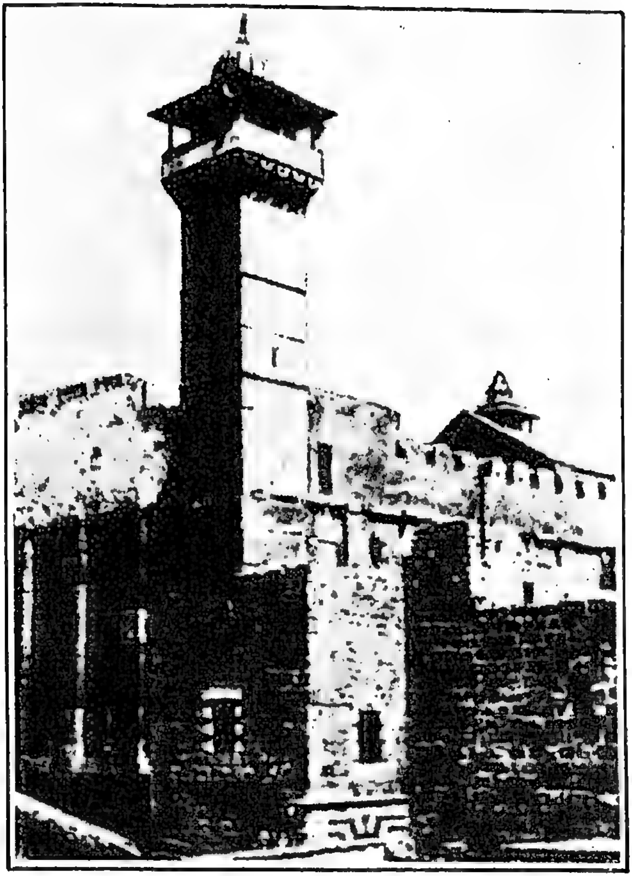

الا طلبا للاستشهاد أو النصر على أرض فلسطين العربية.

صورة تذكارية لمجموعة من المجاهدين الليبيين معظمهم شهداء عدا ثلاثة عوض المعوج - المهدي المسماري - السنوسي شلوف.

وكان قائدنا أحمد عبد العزيز يتفقد بنفسه الشهداء والحزن يبدو على وجهه وقد سمعته يقول في صوت حزين: «لقد مررت بمواقف رهيبة مثل

هذه عدة مرات من قبل، بيد أن هذه هي المرة الأولى في حياتي أجد نفسي فيها أمام موقف واقعي رهيب.. أيها الليبيون الشهداء إنكم أبطال، أناَ لست بقائد، ان كلا منكم كان قائدا لنفسه يتصرف بما تمليه عليه الطبيعة ووفقا للظروف.. ان بيت لحم كادت تسقط بيد العدو وها هي أرواحكم تدفع الثمن وترد العدو بعد أن تكبد خسائر جسيمة.. انكم من أشجع الشجعان لقضية العرب فأنتم السابقون ونحن اللاحقون».

ثم تلا سورة الفاتحة ترحما على أرواح الشهداء.

ثم ذهب الى مكان تجمع المراقبين الدوليين معربدا صائحا بأعلى صوته حيث المعركة وقعت بتاريخ 1948/8/5 م، في فترة الهدنة الثانية التي لم تتقيد بها اسرائيل بحجة أنها لا تسري الا على الجيوش النظامية. ولشد ما كان حزننا على فقدان رفاقنا في الجهاد. لكنه الموت الحق الذي لا مفر منه.

﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غدا. وما تدري نفس بأي أرض تموت﴾. صدق الله العظيم (سورة لقمان الآية 34).

يا لها من كلمات صادقة في قول الله، ويصدق هذا القول على شهدائنا جاءوا من بلادهم وهي تبعد عنهم مئات الأميال ليستشهدوا هنا على هذه الأرض الطيبة أرض فلسطين العربية أرض الاسراء والمعراج.

وقد تم نقل الشهداء الى المقبرة ودفنوا في صفين متوازيين أمامهم الملازم الشهيد بشير الطرابلسي، وأطلقت الأعيرة النارية تحية واجلالا لشهدائنا، وكان موقفا رهيبا محزنا باكيا. وكأن الطبيعة تشاركنا حزننا اذ اختفت الشمس وراء السحب وبدا الجو مكفهرا يبعث على الحزن العميق.

وزاد من حزننا تلك السيدة الفلسطينية الوقور التي تظهر مرتدية رداء أسود لتسـير بين القبـور ناعية باكية بصوت عال الشهداء الليبيين وكانت تلك عادة السيدة التي تنعي الشهداء من أجل فلسطين.

لقد شاركنا اخواننا الفلسطينيون احزاننا وقدموا لنا التعازي حيث قـدم الى مقر القيـادة مطران كنيسة المهد ومجموعة من القساوسة وعدد من ممثلي الـطوائف المسيحية من مـدينتي بيت لحم وبيت جالا وقدموا التعازي للقـائد أحمـد عبد العـزيز وأشادوا ببطولة الليبيين ودفاعهم عن مدينة بيت لحم التي كادت تسقط بيد الأعداء.

كيف استطاع الصهاينة الدخول الى المدينة:

أولا: اكد لنا الفلسطينيون بأن قبة راحيل تعني شيئا مقدسا لدى الصهاينة اذ أن هناك ضريحا

بنيت فوقه قبة أقيمت بمدكات خرسانية وهذه القبة تسمى قبة راحيل، وقبة راحيل تشكل تقريبا حيا من أحياء مدينة بيت لحم في الجانب المنحدر في الطريق إلى مار الياس وسور باهر وهي مثار اهتمام اليهود يعملون على بقائها تحت سيطرتهم.

ثانيا: استعملت الدواب لحمل أكياس الرمل وفؤوس من الخشب لغرض اقامة الاستحكامات كما استعملت الدواب وسائل نقلٍ للتمويه وللخداع.

ثالثا: دخلوا عن طريق قرية بالتير المهجورة متخفيين بملابس عربية على هيئة فلاحين لكي يتجمعوا في المدينة.

رابعا: كان الجو مناسبا فالأمطار تهطل باستمرار والثلوج تتساقط بكثرة والظلام دامس والرؤية متعذرة مع معرفتهم الجيدة بالمسالك المؤدية الى معبدهم في قبة راحيل.

مجاهدون ليبيون
بقرية شرفات
جنوب القدس.

كما أن الجيش النظامي المصري يعسكر خلف المدينة ومراكز المراقبة الليبية في مواقع بعيدة عن أماكن التسلل. كل تلك الظروف ساعدت أفراد العدو على التسلل ليلا الى البلدة والوصول الى الخطوط الخلفية للمجاهدين ومحاولة تطويقهم وهزيمتهم ثم احتلال المدينة. لكن تلك الخطة

أحبطت ولم يتمكن العدو من تحقيق أهدافه ومني بخسائر كبيرة، كما كانت خسائرنا أكبر الخسائر التي لحقت بنا منذ دخولنا في معارك مع العدو ذلك لأن حجم قوة العدو كان كبيرا، وكان علينا بعد ذلك أن نعود الى مقرنا بقرية شرفات حيث كان اخواننا في انتظارنا هناك، وقد وصلت اليهم أخبار المعركة، وكانت علامات الحزن بادية على وجوههم وهم يستقبلوننا، ولم يكن حزن الهزيمة، بل كان الحزن على فقدان رفاقهم الشهداء.

لقد كان شهداؤنا من خيرة أفراد الكتيبة وكان حزننا عليهم عميقا ولكنها الحرب لا بد من الشهداء.

قررنا في صباح اليوم التالي الانتقام دون علم القيادة، ذلك لأننا اعتبرنا الأخذ بثأر رفاقنا هي مسؤوليتنا نحن الليبيين دون غيرنا، فالأسلحة متوفرة لدينا والشجاعة والرغبة في الاستشهاد، فلا

مانع اذاً من القيام بعملية انتقامية، وعليه قررنا أن يتولى المجاهد محمد عقيلة الـدينالي حـراسة مقابر الشهداء بقبة راحيل ونقوم نحن بـاقتحام الوادي المواجـه للاسـرائيليين حيث كـانت نقط المراقبة الليبية تتولى حراسته في وضح النهار وفي الساعة التاسعة من صباح اليوم التالي وهو اليوم الثالث بعد المعركة انتشـرنا عـلى طول الـوادي المواجه للعدو وتسللنا من خلال أغصان الأشجار المغطاة بالثلوج الى قلب الوادي ثم صعدنا الى حافته الأخرى التي يرابط عليهـا العدو مبـاشرة حيث أنه لم يتوقع وصولنا الى هذه المنطقة بسبب شدة البرد وتساقط الثلوج المستمر.

ولكن المفاجأة كانت مذهلة بالنسبة لنا اذ لم نجد أحدا من اليهـود في مواقعهم عـلى حافـة الوادي وكأن المنطقة خالية منهم تماما، ممـا أثار الاعتقاد بأن اليهود تركوا المنطقة ومواقعهـم بفعل

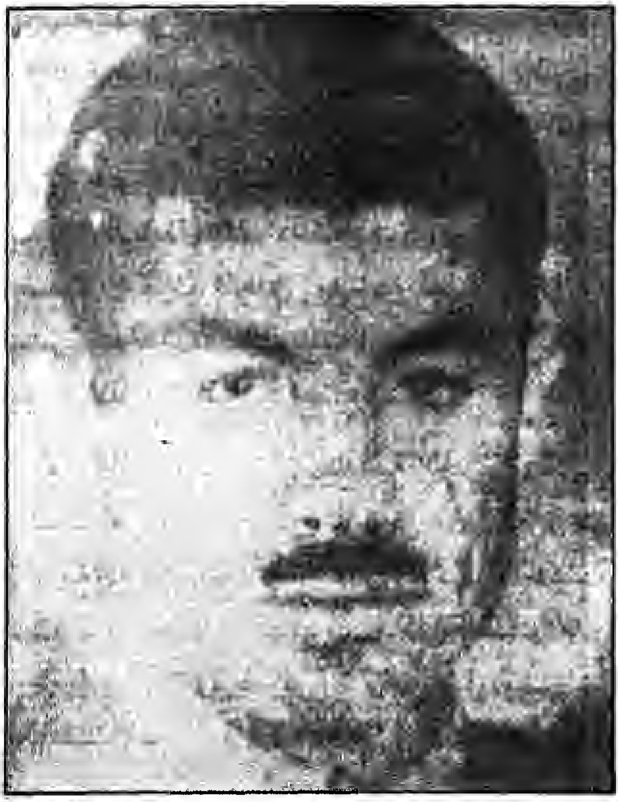

المجاهد - محمد عقيلة الديناني - المكلف بحراسة مقبرة الشهداء الليبيين بقبة راحيل - بيت لحم.

البرد الشديد القارس والثلوج وتراكمها الكثيف ودفعنا ذلك الى التوغل أكثر وأكثر حتى اقتحمنا واديا موازيا للوادي السابق ولم نجد به هو الآخر جنديا صهيونيا واحدا ما عدا مواقع مشابهة للمواقع السابقة وكان ذلك يثير الدهشة والتعجب كيف كان ذلك الوادي مصدرا للنيران دائما ولم نجد به أحدا من الأعداء لا بد أن شيئا غريبا يدبر في ذلك الوادي.

لقد أثار هذا الأمر دهشة الجميع فعقدوا اجتماعا على حافة الوادي لتدارس الأمر قررنا على أثره العودة الى الوادي السابق لتشديد الحراسة حيث يمثل موقعا استراتيجيا هاما اذ أقمنا على حافته المتاريس ونقط المراقبة وهو أصل مسؤوليتنا وحراستنا حسب التقسيم الحربي لمنطقة جنوب القدس في بيت لحم. ذلك الوادي والذي يسمى الوادي الرهيب أصبح في قبضتنا يسمى بالوادي العجيب .

ثم أعدنا التنظيم من جديد حيث قسمت الفرقة الى أربع مجموعات. المجموعة الأولى بقيادة ادريس أحمد بو شناف، والثانية بقيادة الغماري الطيرة، والثالثة بقيادة سليم الزواري، والرابعة بقيادة علي بوهادي ومحمد جعاكة. كل مجموعة تتكون من ثمانية وعشرين مجاهدا. وتقرر الاتصال بالكتيبة السودانية والكتيبَة اليمنية لاحاطتهم علما بأن الوادي الرهيب أصبح في قبضتنا وبأننا سنقوم بعملية تمشيط للمنطقة الواقعة بيننا وبينهم للتأكد من خلوها من أفراد العدو.

أخذت تلك المجموعات الأربعة أوضاعها على أن تكون مجموعتان على حافة الوادي من الجهة الصهيونية ومجموعتان من الناحية التي نقوم نحن بحراستها. بحيث يصبح الوادي تحت سيطرة المجموعات الأربعة ثم اتجهنا بهذا الوضع الى عين كارم.

مررنا في طريقنا أولا على نقطة المراقبة السودانية وقابلنا قائدهم المجاهد محمد علي واقفا على حافة الوادي لقرية بيت صفافا والدهشة تبدو على وجهه والاستغراب يظهر في نظراته كيف تمكنا من الوصول الى هذا المكان بهذا التشكيل؟.

المجاهدون
- محمد جماكة
- مهدي عبد القادر
- عبد الله الشريف
ورمضان عبد الحميد
- الوادي لقرية
شرفات جنوب
القدس.

ومررنا باخواننا اليمنيين أيضا وقابلنا قائدهم الشربيني ومساعده اليمني الضابط محمد محسن وكان قائد الكتيبة اليمنية ينظر مستغربا لما يفعله المجاهدون الليبيون وقد قام بابلاغ القائد أحمد عبد العزيز وقيادة القوات الخفيفة عن لعبة الليبيين فوق الثلوج كما أسماها بتلك الكيفية ورغم صعوبة المنطقة الجبلية واصلنا سيرنا على الأقدام الى ما وراء قرية بالتير المهجورة وطيلة ذلك المشوار لم يصادفنا في الطريق صهيوني واحد.. أليس ذلك غريبا؟. لا شك أن في الأمر شيء.

واصلنا المسير وأصبحت قرية بالتير العالية فوق التلال التي تكسوها الثلوج خلفنا وعن يسارنا لنصل الى نهاية الوادي العجيب، ولنجد بنهايته واديا آخر يتفرع من يمينه وشماله أي مشكلا تقاطعا على شكل (صليب).

وكان الوادي الذي عن شمالنا هو المؤدي الى

عين كارم والوادي الذي عن يميننا تؤدي مسالكه الى قرية صهيونية، وقرر الليبيون الباحثون عن الشهادة التوجه الى القرية الصهيونية، وتقدر المسافة بين قرية العدو وقريتنا شرفات بسبعة كيلومترات قطعناها عن طريق مسالك الجبل والوادي بالأرض المحتلة. وبنفس الوضع والتشكيل اتجهنا يمينا حتى أصبحنا في وضع يمكننا من السيطرة على حافتي الوادي وهو أصغر حجما وعمقا من الوادي الأول. وانتهى بنا المطاف الى القرية الصهيونية، جعلنا الوادي الواقع بالمنطقة يفصل بيننا وبين تلك القرية حتى تمكنا من الوصول الى مرتفع يجعل القرية في موقع أسفل موقعنا حتى يمكن اكتساحها من ذلك المرتفع.

وعلى مقربة من تلك القرية توجد حظيرة كبيرة احتشدت بها الدواب البغال والحمير والأبقار، وهنا عرفنا سر استعمال الدواب في مسالك

الوديان. ولكن القرية تبدو ساكنة لا حراك فيها ربما لشدة البرد وتساقط الثلوج.

استطاع المجاهدون بسرعة مذهلة تطويق القرية تماما وفي الحال تمكن اثنان من المجاهدين بجرأة فائقة وهما القرابوللي ومحمد عبد الكريم العقوري (بوقفة) من دخول الحظيرة وأخرجوا منها الدواب مما أثار انتباه اليهود حيث كانت المفاجأة أننا الآن داخل بيوتهم وفي عقر دارهم ولم نأتهم ليلا ولم نأخذهم على غرة أيضا لكي يعرف القراصنة الصهاينة كيف يكون التحدي.

وكانت المعركة سريعة وحازمة لم تستغرق ساعة واحدة اذ انهارت مقاومة العدو منذ أول لحظة من هول المفاجأة وتمكن المجاهدون من قتل ثمانية وثلاثين صهيونيا وهم كل ما يوجد بالقرية واستولى المجاهدون على أسلحتهم وعتادهم ولكننا لم نعتد على النساء والأطفال، وكانت النساء

الاسرائيليات يحملن السلاح فأخذناه منهن فقط وكان من الواجب قتلهن ولكن أخلاقنا العـربية منعتنا من ذلك. وكانت خسائرنا شهيدا واحدا هو المجاهد مـوسى علي العبيـدي، وجرح المجـاهد مصطفى السنفاز وهـذا الأخير أصيب أو جـرح مرتين أثناء معاركنا مع العدو وكتبت له الحياة.

وقد أبلى شهيدنا بلاء حسنا كـان يقتل كـل شيء يقتحم البيوت ويطلق وابل الرصاص على ما يوجد أمامه تمكن من قتل العديد من الأعداء، وكان يجب بأن لا يصاب لـولا الحماس وهجومه على المنازل صائحا مناديا بكلمة يعرفها ويحفظها له جميع الرفاق جيدا!.

عدنا سـالكين نفس الـطريق نحمل جـريحنا وشهيدنا وما غنمناه من أسلحة وذخائـر ودواب نسوقها أمامنا من بينها ثماني بقرات بعد أن حققنا انتصارا عظيـما باهـرا ارتاحت لـه نفوسنـا، ولم

يعترضنا أحد في الطريق ولم نشاهد من يـراقب تحركاتنا حتى من القرى القريبة منا والتي يقطنها الصهاينة ولعل عوامل الطبيعة من الأمطار والبرد والثلوج جعلتهم يلتزمون بيوتهم ثم وصلنا الطريق الرئيسي بعد أن عبرنا قرية بالتير متجهين الى بيت جالا ثم بيت لحم. وكان طريق العودة هذا أطول من الطريق السابق الـذي يسير بمحـاذاة الجبال والوادي.

وأثنـاء سيرنـا على الـطريق ابتداء من بـالتير المهجورة بأمر المراقبين الدوليين. كان يقابلنا بين الحين والحين رجال شرطة المرور الأردنيـة وعند وصولنا الى بيت جالا ثم مقر قيادة القوات الخفيفة كان القائد أحمد عبد العزيز في استقبالنا كالعادة قائلا بلهجة مصرية مرحة:

«ايه يا أبطال.. ايه يا أولاد عملتم ايه من ورايا» كنت واثقا من أنكم ستنتقمون إن أبطالا

مثلكم دائما لديهم الشجاعة والرغبة في الاستشهاد ويملكون القدرة على الصمود. لا خوف عليهم.. ثم خلع قبعته وتلا سورة الفاتحة على روح الشهيد.

وفي تلك الأثناء تجمع كثير من مواطني تلك المنطقة من الفلسطينيين مرحبين بالأبطال. هاتفين بحياة الأمة العربية وفلسطين وجريا على العادة الفلسطينية جاءت العجوز الباكية تمر بين القبور ببردتها السوداء ناعية الشهداء.

وأطلقت الأعيرة النارية من أسلحتنا تكريما واجلالا لروح الشهيد. وعدنا من المقبرة يساورنا شعور بأننا انتقمنا لشهدائنا في المعركة السابقة وكلنا أمل أن نحقق المزيد من الانتصارات.

وفي اليوم نفسه استمع ضباط القيادات الى قصة تلك الملحمة العظيمة التي سجلها الأبطال

الليبيـون وكيف كانت مغـامرة جـريئـة محفوفـة بالمخاطر. ان معركة عين كارم كانت بحق ملحمة تاريخية بطولية عظيمة أثارت دهشة واعجاب كل من استمع الى تفاصيلها في ذلك اليوم.

وقبل أن أنتقل بالقارىء الكريم للحديث عن الوادي الرهيب اليك ما قام به أحمد عبد العزيز قائد القوات الخفيفة «كوماندوس» لمنطقة جنوب القدس تشريفا للمجاهدين الأبطال أصدر القائد أحمد عبد العزيز قرارات بترقية: ادريس أحمد بو شناف من ملازم أول الى رتبة (يوزباشى) نقيب متطوع والمجاهد علي بو هادي من رتبة ملازم ثاني الى رتبـة ملازم أول متـطوع، والمجـاهـد سليم الزواري من رتبة ملازم ثاني الى رتبة ملازم أول متـطوع، والمجاهـد الغماري الـطيـرة من رتبـة (صـول) رئيس عـرفـاء وحـدة الى مـلازم ثـاني متطوع، والمجاهد محمد جعاكة من جنـدي الى

عريف متطوع.

وفي نفس اليوم أيضا وزعت الدواب التي كانت بحوزتنا على مواطني القرى والضواحي لبلدة بيت جالا من الفلاحين بمعرفة مختار البلدة ومساعديه والقائد أحمد عبد العزيز وفي مقابل ذلك أهدى مواطنو البلدة سيارة جيب الى القائد وتقبلها منهم شاكرا لهم شعورهم الطيب وقد أهداها بدوره الى المجاهدين الليبيين قائلا: «بأن الذي يستحقها هم أبناء عمر المختار» وبذلك أصبحنا نملك سيارتين، سيارة نقل وسيارة جيب.

قصة الوادي الرهيب:

هذا الوادي[1] الرهيب العجيب؟ كنا نقوم

(1)يمتد هذا الوادي من القطمون بالقدس الجديدة «الحي اليهودي» الى الجنوب مارا في خط المواجهة بعدة قرى أهمها: «شرفات، بيت صفافا، المالحة، بالتير، ثم عين=

بحراسته باقامة نقاط مراقبة واستحكامات على حافة المواجهة لمواقع العدو يشاركنا في ذلك اخواننا من أفراد الكتيبتين السودانية واليمنية كل في الجزء الذي يسيطر عليه من المنطقة واستمر الوضع كذلك شهور عديدة. ولكن المثير في الأمر أن ذلك الوادي خال تماما من أي وجود للصهاينة أليس هذا عجيبا؟.

لقد اعترفت اذاعة العدو بذلك عندما أذاعت في أغسطس 1948 م بأن الفدائيين المغاربة قاموا بعملية عدوانية هاجموا فيها قرية (هيش هاعفودا) الآمنة مستغلين تراكم الثلوج وخرق اتفاقية الهدنة متسللين من وادي عين كارم الخالي تماما من قوة جيش الدفاع الى آخره.

= كارم». ويعتبر أيضا هو الحد الفاصل بين العرب واليهود حسب تقسيم المراقبين الدوليين من رجال الكونت فولك برنادوت للمنطقة.

هذا اعتراف صريح بأن الوادي كان خاليا تماما من الجنود الاسرائيليين. ولكن الغريب في الأمر بأننا تسللنا من وادي القطمون وليس وادي عين كارم. وان نقط المراقبة الوقتية الاسرائيلية كانت خدعة فقط وللتمويه بوجودهم في المنطقة. وكان المراقبون الدوليون قد أخبروا القائد أحمد عبد العزيز بأن هذا الوادي يشكل الحد الفاصل بين المجاهدين واليهود. وما كان يحدث بالفعل هو أن بعض الدوريات الصهيونية كانت تصل الى حافة الوادي بين الحين والحين كعملية للتمويه فقط اذ يقومون بالتسلل ليلا واطلاق الأعيرة النارية حتى يجعلوا من الوادي منطقة خطرة وبالفعل كان لدينا شعور بأن هذا الوادي هو وادي الرعب حيث كنا نشدد الحراسة مدة سبعة أشهر متصلة دون أن نعرف شيئا عما يدور على حافة الوادي ولا شك أن للمراقبين الدوليين ضلعا في تلك الخدعة اذ

السنوسي شلوف ـ عبد الله الشريف محمد جعاكة ـ مهدي المسماري بالوادي بقرية شرفات بيت لحم جنوب القدس.

يسمحون للصهاينة بالوصول الى حافة الوادي لاثارة الفزع والخوف المستمر ولا شك أن القصد من ذلك أيضا هو استنزاف ما لدينا من ذخيرة، اذ كنا نرد على مصادر النيران بعنف وغزارة وان الانسان ليأسف أن ظل أبطالنا يشددون الحراسة على الوادي مدة طويلة ثم يتضح بعد ذلك أن الوادي كان خاليا تماما من الجنود الصهاينة.

والذي حدث فقط هو خدعة نسجت خيوطها قوات الطوارىء الدولية بأن فتحت الطريق أمام الدوريات الاسرائيلية للوصول الى حافة الوادي واطلاق النيران لاثارة رد الفعل لدينا وهذا يؤدي بطبيعة الحال الى ضياع الوقت والذخيرة. لا شك أن القيادة المصرية على علم تام بهذا الوضع ولكنها لم تبلغنا بحقيقة الأمر مما يجعلنا نتهم تلك القيادة بالتواطىء مع العدو، وان حكام مصر تورطوا في الخيانة التي تستهدف بيع فلسطين وجعل حرب التحرير مجرد لعبة سياسية لتحقيق ذلك الهدف المشين بدليل ما تم تفاوض بين مصر ويمثلها صدقي باشا واسرائيل ويمثلها بيغن. وبهذه الحيل والخدع استنزفت أيضا ذخيرة مدفعية الميدان عيار 25 رطل لسلاح المدفعية المصري الملحقة بقوة المتطوعين بجنوب القدس حيث كان تركيز دكها بالقنابل على قرى مهجورة. قائد هذه المدفعية هو

كمال الدين حسين الذي كان هو الآخر ضحية الخداع. ومن هنا تتضح الحقيقة المذهلة وهي أن المجاهدين الليبيين كانوا كبش فداء لتلك المؤامرة القذرة. . كذلك كان الوضع بالنسبة لاخواننا السودانيين واليمنيين.. فقد كانوا أيضا يشددون الحراسة على الوادي المذكور وهم في وضع استعداد وتحفز طيلة هذه المدة والوادي خال تماما من الصهاينة وأيضا الوادي الذي يليه بدليل توغلنا الجريء دون أن يصادفنا أي صهيوني واحد ونحن متجهين الى عين كارم. أليست هذه بوادر خيانة كبرى يتعرض لها المجاهدون؟!.

بدأت الشكوك تساورنا اذ لا بد أن في الأمر شيئا لقد قدمنا من بلادنا من أجل قضية العرب الأولى قضية فلسطين للدفاع عن ديارنا العربية وللأسف بعد شهور بدأت تتضح في الأفق شواهد على أن مؤامرة تحاك خيوطها وتلعب عناصر الخيانة

العربية دورا فيها. الجميع يتساءلون هل الحرب حرب حقيقية أم مناورة سياسية لتنفيذ مخطط رهيب يستهدف القضية الفلسطينية برمتها قضية الوطن والأرض؟ لماذا كل ذلك؟ لماذا نخوض معارك لا طائل من ورائها. لماذا نتعرض للمخاطر؟ ونقوم بتقديم الشهداء والدماء؟ لماذا نهاجم قرى خالية ومهجورة؟ لماذا يفرض علينا الاستعداد والتحفز في عمليات وهمية؟ لعل الأيام كفيلة بالاجابة عن تلك الأسئلة وستمر الأحداث وسيتبين الخيط الأبيض من الأسود.

اذاً نحن المجاهدين الليبيين بكتيبة عمر المختار الأولى، لسنا بالجنود النظاميين التابعين لجيش نظامي معين. بل جئنا للجهاد والاستشهاد في أرض الجهاد وباسم العرب في قضية العرب. كلفنا بخوض غمار معارك وادي الدانجور فحققنا الانتصار تلو الانتصار وزج بنا في معارك صحراء

النقب فقدمنا الشهداء والدماء بدون عون أو سند لنا. وفي جنوب القدس قدمنا أيضا الشهداء بالجملة واريقت منا الدماء. وحققنا أيضا انتصارات يتذكرها جيدا مواطنو وسكان مدينتي بيت لحم وبيت جالا يقيني أن تلك الملاحم البطولية يتناقلها الأبناء عن الآباء ولو من باب أحاديثهم العابرة عن الوطن فلسطين.

وما أود أن أذكر به اخواننا العرب أن وجود المراقبين الدوليين كان دائما وحتى يومنا هذا لحماية العدو وتمكينه من اغتصاب الأرض العربية فقد كانت المستوطنات الأسرائيلية تحت حماية المراقبين الدوليين بل كان المراقبون متعاطفون مع اليهود ويعيشون معهم وكأنهم جزء منهم وأعتقد جازما بأن فكرة قوات الطوارىء الدولية هي فكرة صهيونية وما يجري اليوم هو امتداد لما كان يحدث بالأمس. ها هي قوات الطوارىء الدولية تقف

عاجزة في جنوب لبنان لم تفعل شيئا بينما القوات الاسرائيلية تقوم بالاعتداء على السكان يوميا وقوات الطوارىء الدولية تقف متفرجة. وما فائدة وجودها ربما تقوم بابلاغ العدو أولا بأول عن تحركات الفدائيين العرب. فقد أثبتت لنا التجربة بأن وجود المراقبين الدوليين هو جزء من المؤامرة ضد الوطن الفلسطيني. لماذا لم توضح لنا القيادة بأن القرى التي كنا نهاجمها كانت خالية تماما وأن اليهود يتسللون اليها فقط لاثارة الرعب والخوف هل كان المراقبون الدوليون لا يعلمون شيئا عن حقيقة تلك القرى المهجورة. أم أن القوات الدولية كانت تسعى لخلق أوضاع وهمية لحرب وهمية مع العدو الذي تقوم هي بحمايته.

ولكن بالرغم من ذلك فان ما خضناه من معارك كان بسبب خطة الاقتحام التي كانت سبيلنا الوحيد للوصول الى العدو والالتحام معه

رئيس عرفاء الغماري الطيرة وخلفه المجاهدون من كتيبة عمر المختار الأولى بقرية شرفات أثناء قراءة الأوامر اليومية بطابور التمام اليومي.

وتلقينه الدروس في ميادين القتال الحقيقية.

فترة هدوء مشوبة بالحذر:

كانت الأيام التي تلت معركة عين كارم أياما هادئة قررنا خلالها السيطرة الكاملة على الوادي الرهيب سيطرة كاملة رغم معارضة المراقبين الدوليين ومعارضة بعض الضباط المسؤولين في الجيش النظامي ووضعنا نهاية لأسطورة الوادي الرهيب ولم تعد قوات العدو ترسل الدوريات للارهاب والتخويف كما كان يحدث من قبل ولم يعد أمام العدو الا معارك السيطرة على القدس الجديدة أو معارك اسدود ـ الفالوجا والمجدل مع الجيش المصري.

وفي تلك الأثناء وصلت الينا أخبار بأن مجاهدي الكتيبة الليبية الثالثة وصلت الى المجدل لتأخذ مكانها مع الجيش المصري وقد سررنا لذلك

الخبر اذ لم يعد لنا أمل الا في المجاهدين الليبيين الذين يحاربون بنية صادقة مخلصة وفدائية عظيمة ومن أجل قضية آمنوا بها. كما وصلت الينا أخبار بوصول مجاهدي الكتيبة الثانية الليبية الى مدينة قطنة بسوريا وسميت هذه الكتيبة الفوج التاسع مغربي كما أراد السوريون حسب التعريف العسكري. اذ سأشير فيما بعد الى الدور الذي قام به المجاهدون الليبيون والبطولات النادرة التي حققوها في الفالوجا والمجدل وما حققه أفراد الفوج التاسع من بطولات نادرة.

زيارة مفاجئة:

زيارة مفاجئة:

وصلت سيارة جيب الى مقر قيادة كتيبة عمر المختار الأولى بقرية شرفات تحمل ضابطا أردنيا استوقف عند البوابة، اذ ذكر الضابط الأردني بأنه

من أصل ليبي يرغب في مقابلة أشقائه الليبيين وعلى الفور رحب به الليبيون وصاحبوه الى مقر القيادة، كم كانت فرحتهم وسرورهم بأن الليبيين أصبح لهم شرف الالتحاق بالجيوش العربيـة. . وشرف عظيم أيضا ليكون لبلادنا اليد السباقـة دائما لنجدة العرب، شرف الجهاد من أجل قضية العـرب وها هم أبنـاؤها يقـدمون الى فلسـطين جماعات فدائية مقاتلة.

وبعـد ثلاثـة أيام من تلك الـزيـارة أخبـرني المجاهد ادريس بو شناف بأن سيارة تابعة للجيش الأردني ستحملنا نحن الاثنين الى مدينة نـابلس لمقابلة الضابط الأردني المذكور وبـالفعل وصلت السيـارة في موعـدها وأقلتنـا الى نـابلس ونحن مـدججين بالسلاح حتى اعتقد بعض الرفاق بأننا ذاهبـون في مهمة انتحـارية. انـطلقت بنا تلك السيارة عن طريق بيت لحم، ثم بيت ساحور

والقدس الشريفة، ورام الله، ثم نابلس. حيث وصلنا الى معسكر تحفه الأشجار من كل جانب تربض فيه أعداد كبيرة من الدبابات وسيارات الاستطلاع. كانت تلك الدبابات في وضع

السنوسي شلوف
صاحب المذكرات
في بيت لحم.
قرية شرفات.

الاستعداد حيث شعرت برهبة العسكرية الفعلية الحقيقية.

استقبلنا عند مدخل القيادة الضابط الأردني الكبير وهو يركز النظر الى هذا الفتى[1] الصغير السن المدجج بالسلاح والذي تعلو محياه ملامح الفخر والاعتزاز وحينها قام المجاهد ادريس بتعريفنا بهذا الضابط قائلا: «ابن عمك الرائد محمد بوتخينه الترهوني قائد كتيبة الدبابات الثقيلة» وحدثنا ذلك الضابط عن قصة هجرته من ليبيا والتحاقه بالجيش الأردني. وقد وصل الى أعلى الرتب في الجيش الأردني وأعتقد أنه عاد الى أرض الوطن وهو الآن على قيد الحياة ويتذكر جيدا تلك القصة.

بعد مرور سبعة أيام من معركة عين كارم أو معركة الانتقام كما نسميها بدأت الظروف الجوية

(1) كنت حينها لم أتجاوز ثلاث عشرة سنة.

تتحسن فتلاشت الثلوج وتدرجت الحرارة نحو الاعتدال وفي تلك الأثناء كنا نتردد على مقبرة الشهداء لزيارتها والترحم على أرواح ابطالنا وأتذكر جيدا أن السيدة الفلسطينية ذات الجلباب الأسود كانت تزور المقبرة كل يوم جمعة وقد سألتها مرة عن سبب تكرار زيارتها الى المقبرة حيث كنت أشك في أمرها حتى أنني أعتقد أنها ليبية ولكنها أجابتني بشعورها العربي الصادق بأنها أم لكل مجاهد وأنها تحل محل الأم الليبية والأخت الليبية وما زلت أتذكر اسمها أم أحمد قمنا بزيارتها عدة مرات في بيتها العتيق في المنطقة الجبلية بمدينة بيت لحم.

نما الى علمنا في يوم 1948/8/12 م أن أحد المراقبين الدوليين من رجال الكونت برنادوت قد اغتيل من قبل الصهاينة بحي القطمون ـ الحي اليهودي بالقدس الجديدة ـ حيث كان يحضر

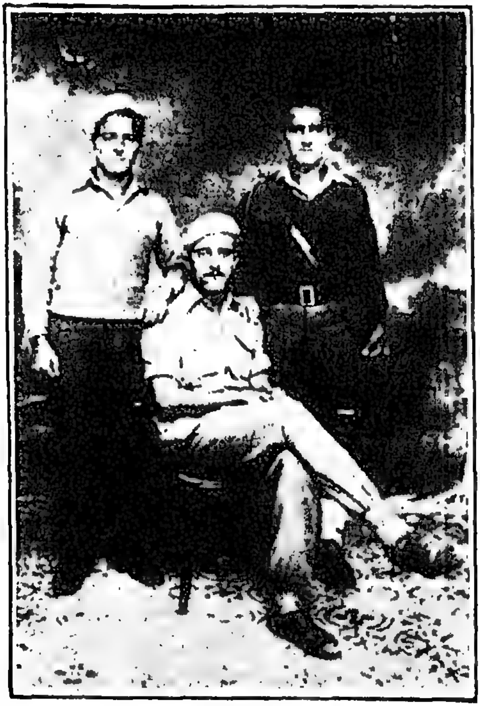

في الوسط المجاهد الليبي علي خليل البراني سائق القائد أحمد عبد العزيز ومعه في الصورة المجاهدان سالم السركسي وعوض المعوج.

جلسة للمسؤولين والقادة العسكريين العرب بما فيهم الجنرال كلوب قائد الجيش الأردني وعبد الله التل، وأحمد عبد العزيز عن قوات الفدائيين. كان هذا الاجتماع بمنطقة صور باهر بالقرب من قرية شرفات، مقرنا.. وقد خرج القائد أحمد عبد العزيز من الجلسة في وقت مبكر اذ يبدو أن خلافا نشب بين الحاضرين في الجلسة وقد روى لنا سائقه المجاهد الليبي علي البراني بأن ما جرى في ذلك الاجتماع كان مخططا لصالح اليهود يستهدف تهجير المواطنين العرب وترحيلهم من قراهم وذلك في اطار مخطط الخيانة الذي تتعرض له فلسطين فهو بدون شك مؤامرة دولية تشترك فيها الأمم المتحدة نفسها.

ومما يؤكد ذلك أن القائد حضر الينا بنفسه تبدو عليه ملامح الكآبة والحزن العميق وقف صامتا يوجه ناظريه الى الحي اليهودي بمدينة

القدس وكان برفقته المجاهد صلاح سالم. وقال لسائقه حان الوقت لكي تنقلني الى مقر القيادة حيث تنتظرني هناك سيارة جيب أخرى ستقلني الى القيادة العليا بالمجدل لحضور الاجتماع الذي سيعقد غدا صباحا مع الحاكم العسكري اللواء المواوي. والتفت الينا قائلا: «وداعا يا أبطال».

يبدو أن القدر يخبىء لهذا القائد أمرا خطيرا فقد اعتصر قلوبنا حزنه ووداعه لنا في تلك اللحظات الحرجة.. هل هو الوداع الأخير يا ترى؟ أم وداع بعده العودة.. هذا ما يدور في أذهاننا ولا يعلم ما يحدث الا عالم الغيب.

نهاية قائد مجاهد:

في صباح اليوم التالي 1948/8/13 م سمعنا أسوأ خبر هزنا من الأعماق وأثار في قلوبنا اللوعة والحزن والأسى. كان وقعه كالصاعقة، عصف

بـالجميع نبـأ اغتيال قـائـدنـا العـظيم، العـربي الأصيل، المخلص لقضيته. لا بد أن يد الغدر والخيانة والعمالة هي التي ارتكبت هذه الجريمـة البشعة. لقد قتله أحد حراس بوابة عراق المنشية من الجنود النظاميين لجيش الفاروق وكان العذر أقبح من الذنب.. أنه لا يعرف كلمة السر! هذا ما لا يصدقه العقل. هل وصل الأمر بالجنـود المصريين انهم لا يعـرفون كبـار الضباط.. ان القائد أحمد عبد العزيز هو القائد العام للقوات الخفيفـة لمنطقـة جنوب القـدس ويركب سيـارة عسكرية ويرتدي الزي العسكري، انه عذر يتم عن غباء.. ولكنها الخيانة والغدر وليست كلمة السر.

وقـد جاء في سجـل الأوامر اليـوميـة بقيـادة القوات الخفيفة لجنوب القدس في يوم 1948/8/13 م:

«كان أحمد عبد العزيـز والبكباشى الـورديانى

محمد زكريا وصلاح سـالم يركبـون سيارة جيب قاصدين الى مقر القيادة العليا بالمجدل وعند بوابة عراق المنشية حيث تقوم حراسة الجيش المصري النظامي طلب منهم أحد الحراس اعلان كلمـة السـر ولما أعلنـوهـا لم يسمعهم بسبب ضجيـج سيارتهم وشك في أمرهم فقذفهم برصاصة أصابت القائد نقل على أثرها الى المستشفى حيث أسلم الروح وفارق الحياة».

يـا لها من مأساة مخجلة تنفذ فصولها بأيد عربية طمست وأخفت تلك المأساة ونسيت في سجلات التاريخ ولكن المخلصين لن ينسوا أبدا مأساة ذلك البطل العظيم. وستنتقم الأجيال القادمة يوما من الخونة المجرمين.. الذين باعوا فلسطين لليهود.. ومما يدل على أن الجريمة مدبرة أن أمرا صدر من ملك مصر والسودان بعدم نشر صورة ذلك القائد العظيم.

لقد كان أحمد عبد العزيز شجاعا أحب الليبيين ويقدر لهم بطولاتهم حق التقدير، كان يكره المراقبين الدوليين وسياسة المهادنة.. كان يلمس الصدق والشجاعة والأمانة في كل منا وهي دعائم لا يملكها الا المحارب النادر وهي صفات تلازم المحارب العربي الليبي لا يعلمها الا ذلك القائد المخلص. كان رحمه الله بطلا فاقت شهرته البطولية والفدائية القيادات العليا ولكنه دفع ثمن هذه الشجاعة في أشرف وأقدس ميدان.

عين «البكباشى» المقدم أركان حرب عبد الجواد طبالة قائدا للقوات الخفيفة خلفا للشهيد أحمد عبد العيزيز، وكان ذلك بالنسبة لنا أمرا غير ذي شأن، فنحن فدائيون مجاهدون من أجل فلسطين وسنواصل الكفاح والنضال وسنثأر لقائدنا يوما.

كان نص أول أمر للقائد الجديد دونته بيدي

لكي يقرأ في طابور التمام اليومي كالآتي: «لوحظ أن الجنود المتطوعين يتجولون في شوارع المدينة الأمر الذي يتنافى والضبط والربط العسكري. وعليه يمنع منعا باتا تجول المتطوعين بالمدينة ومغادرة القشلاق ومن سيضبط ستكون العقوبة صارمة».

وكالعادة قرأت ذلك الأمر على المجاهدين الليبيين فقد كانوا يسمون المتطوعين، كما تسميهم القيادة. كان رد الفعل بطبيعة الحال عند المجاهدين الليبيين هو عدم التقيد بذلك الأمر وضربوا به عرض الحائط. أما عن التسمية فهي لا تؤخر ولا تقدم في الأمر شيئا. فنحن مجاهدون ليبيون في كتيبة عمر المختار الأولى هذه هي حقيقتنا.

وتحدياً لذلك الأمر كان المجاهدون الليبيون يذهبون يومياً الى مدينة بيت لحم لشراء ما

يحتاجون اليه ولزيارة المقبرة وتوفير احتياجات حارسها، وكانت المشجرات تحدث يومياً بيننا وبين «البوليس الحربي النظامي» الشرطة العسكرية المصرية التي تطلب تصاريح الخروج.

ولم يعد أمام الشرطة العسكرية إلا ان تتجول داخل المدينة في مجموعات تستفز المجاهدين الليبيين وتطاردهم في كل مكان، ولم يفرقوا في ذلك بين جندي وضابط ينظرون الى ضباطنا كمتطوعين وليسوا ضباطاً نظاميين اي انهم لا يعترفون بهم اذ كانت كلمة متطوع تعني عندهم انه ليس جندياً نظامياً في جيش الفاروق بل فرد عادي لا اهمية له ولعل تلك التفرقة جاءت من ان الضباط المتطوعين التابعين لجامعة الدول العربية يحملون فقط اشارات كعلامات للرتب وهي عبارة عن شريط يوضع على كتف الضابط والشريط الواحد يعادل نجمةواحدةللضابط النظامي.

ان تلك التفرقة ادت الى احداث مخزية، يخجل الانسان من ذكرها. ان شرف الجهاد والاستشهاد يأبى على الانسان ان يذكر تلك الأمور المخزية. وهي جانب مؤلم حقاً ليس هنا مكان ذكره واذا ما دعت الأمور الى الإفصاح فسيكون ذلك في كتاب آخر.

على كل حال استمرت الشرطة العسكرية في مطاردة المجاهدين الليبيين تصطادهم في كل مكان وكل من يقع في قبضتها تجره الى السجن لا لذنب ارتكبه بل انتقاماً ومضايقة فقط. وما كان من المجاهدين الا ان يتجولوا في جماعات ليتقوا شر «البوليس الحربي» كانوا كلما قبضوا على احدنا اقتادوه الى السجن تحدياً منهم للأبطال الذين تولوا حماية المصري نفسه من الصهيوني.

كنا نعرف جيداً بأن من يذهب الى المدينة وحده سيتم القبض عليه من قبل الشرطة

المجاهد الليبي ادريس أحمد بو شناف الجالس ـ عن يمينه واقفاالمجاهد اليمني محمد محسن اليمني متطوع من تعز التابع للكتيبة اليمنية وعن يساره المجاهد الليبي ـ علي بو هادي وسليم موسى الزواري بقرية شرفة بيت لحم ـ فلسطين.

العسكرية المذكورة تنفيذاً للأوامر. استمرت الشرطة العسكرية في اجراءاتها التعسفية حتى اننا فقدنا سبعة عشر مجاهداً من كتيبة عمر المختار.

وفي ذات يوم وعند الغروب بعد انتهاء طابور التمام مباشرة قرر خمسون فرداً من الكتيبة رداً حازماً على تلك الاستفزازات باحتلال السجن واخراج من فيه من المجاهدين حيث وصلت بنا سيارة النقل «الوحيدة» وسيارة الجيب المرافقة الى السجن ولعلك تذكر عندما حدثتك عن قلعة تدعى الطنطور[1] في سياق وصفي للمنطقة. اذاً نحن امام بوابة السجن. وهو تلك القلعة المظلمة وكانت البوابة عبارة عن باب ضخم كبير صنع من الحديد. وقد فوجيء الحراس من الجنود والشرطة العسكرية «البوليس الحربي» بوجودنا امام

(1)قلعة حصينة تقع على ربوة مرتفعة حفرت تحتها دهاليز مظلمة. وهي محصنة تحصينا منيعا يصعب اقتحامها.

البوابة وظنوا اننا جنود اسرائيليـون وقد سلمـوا انفسهم واسلحتهم لنا دون مقاومة وسلموا لنـا مفاتيح الزنزانات حيث فتحت وتم الافراج عن جميع المساجين من المجاهدين الليبيين بل وخرج عدد آخر من المساجين يقدر بمائة وخمسة وثمانين سجيناً من بينهم اشقاء سودانيون ويمنيـون ولعل المرء هنا يتساءل لماذا هذا العدد الكبير من المساجين؟ ما ذنبهم ألم يكن ذلك مدعاة للخزي والعار. كيف يقبض على هذا العدد الكبير ويزج به في السجن ونحن في اشد الحاجة الى المقاتلين القادرين على حمل السلاح.

ثم انضم لنا بعد ذلك ممن اطلق سراحهم من اخواننا العرب. وعلى الفور وصلت سيارة جيب تحمل كل من (البكباشي) والورديـاني و(الصاغ) معـروف الحضري نـزل منها الـورديانى معـربداً موجهاً الشتائم ولكن الجميع طلبوا منه ان يعود

المجاهدون بالقاسم الطيب ـ. السنوسي شلوف ـ عبد الله الشريف في بيت لحم.

ادراجه من حيث اتى دون ان ينطق بكلمة واحدة وقد وجه له هذا الكلام الملازم أول سليم الزواري. وقد انصرف الوردياني غاضباً وبقي معنا رفيقه معروف الحضري. لقد دهش الجميع لأسلوب القائد في معالجة الموقف اذ كان عليه ان يحقق في الأمر ويتصرف بحكمة وروية خاصة وانه يتحمل مسؤوليات عسكرية كبيرة. ولكن ما فعله الوردياني

انقص من قدره امام جنوده وضباطـه حتى كان مدعاة للسخرية والاستهزاء من الجميع، كان هذا المشهد امام الجنود النظاميين المساجين أكبر اهانة لضابط كبير ذي رتبة كبيرة عنـدما يفلت زمـام القيادة من بين يديه وامام جنوده وفي الحرب تكون تلك مأساة وطعنة نسج خيوطها لنفسه بيديـه، وهكذا اصبح في موقف لا يحسد عليه.

لقد ابدى معروف الحضري اسفه لما ارتكبته الشـرطة العسكـريـة في حقنـا وظـل معنـا حتى منتصف تلك الليلة حـين تقـرر عــودة الجنـود النـظاميين الى السجن ووعـد الحاضـرين بعـدم تعرض الشرطة العسكرية لهم مرة اخرى وبالفعل بعد تلك الحادثـة صدرت الأوامـر الى الشرطـة العسكرية بان لا تتعرض للمجاهدين الليبيين.

كان الوضع هادئاً والأمور مستقرة لعدة ايـام حتى انه جرى تنظيم مباريـات رياضيـة في كرة

القدم بيننا وبين بعض الاندية الرياضية بمنطقة جنوب القدس.

معركة المالحة:

في يوم 1948/8/28م حضر الينا (الصاغ) معروف الحضري و(اليوزباشي) حمدي واصف حيث قدما الينا تحية القائد عبد الجواد طبالة، وأثنى معروف الحضري على المجاهدين مبدياً اعجابه بتفوقهم في مثل تلك العمليات وقال:

«الكل يعلم بأننا في فترة متقطعة او هدنة الى اجل غير محدد واسرائيل تحاول نقض الهدنة وعدم الالتزام بها متبعة اسلوب حرب العصابات وهي تتجه الآن للاستيلاء على قرية المالحة المهجورة والقائد يكلفكم بالتوجه للمالحة الواقعة جنوب القدس»[1]

(1) المالحة تقع غرب قرية بيت صفافا وتبة اليمن وشأنها في ذلك شأن عين كارم وقرية بالتير. بيد أنها قرية معزولة يمكن الوصول اليها بنفس الطريق المؤدية الى بالتير وعين كارم.

وبالفعل توجه الجميع الى تلك القرية مسرعين حيث كان العدو يحاول تطويقها اذ لا بد ان نصل اليها في الوقت المناسب. وصادف وصولنا اليها وصول الصهاينة الى مشارفها، وكانت المنافسة على اشدها بيننا وبينهم لدخول القرية والسيطرة عليها وقد حاولنا معاملة العدو ومناورته في مجموعات

مجاهدون ليبيون من كتيبة عمر المختار الأولى صورة من فوق السطوح ـ لقرية المالحة.

حتى تتمكن احدى المجموعات من دخول القرية ثم نحاول بعد ذلك استدراجه داخل القرية والاشتباك معه وجهاً لوجه بالسلاح الأبيض اذا امكن ذلك فنحن نعلم ان اليهود دائمًا يتجنبون مثل هذه المواجهة لخوفهم وارتعاد فرائصهم من شجاعة المجاهدين وبالفعل تمكنت احدى مجموعاتنا من دخول القرية بسهولة ويسر واتخذت مواقعها بداخلها واخذت تصب نيرانها من فوق اسطح البيوت على مكان تجمع افراد العدو وتمكن المجاهدون من الالتفاف حولهم في شكل كماشة بحيث لم يعد امامهم إلا الهروب من فتحة واحدة. وقد انتهت تلك المعركة بهروب افراد العدو من امامنا تاركين اسلحتهم وقتلاهم وقد سقط على ارض المعركة احد عشر قتيلاً وتم الاستيلاء على اسلحتهم وذخيرتهم. واستشهد من ابطالنا اثنان هما الشهيد محمد اجويلي والشهيد

الهادي سلطان المعداني وجرح الملازم اول سليم موسى الزواري .

المجاهد سليم موسى الزواري .

واستسمح القارىء الكريم ان اشير بهذه المناسبة بأنني اشرت سابقاً الى التحاق ثلاثة من المجاهدين برغبتهم من الكتيبة اليمنية احدهم مغربي والاثنان الآخران مصريان وان احد المصريين قطعت يده بفعل قذيفة هاون اسرائيلية آتية من قرية مارالياس.

وفي هذه المعركة معركة المالحة كان معنا وبيننا

المجاهدان الليبي محمد عبد الكريم بوقفة والمصري خطاب حسن الهواري.

رفيقه المصري الآخر حيث انه المجاهد المصري الوحيد الذي يعرفه جميع المجاهدين الليبيين ويدعى خطاب حسن الهواري، اشترك مع اخوانه في هذه المعركة وابدى شجاعة نادرة. وها انذا انشر صورته بصحبة احد افراد كتيبة عمر المختار الأولى ولعله على قيد الحياة الآن في مصر وهو شاهد لكل ما ذكرت.

واقع مؤلم:

مر بالقارىء الكريم ذكر المعارك التي خاضها المجاهدون الليبيون من كتيبة عمر المختار الأولى ولعل القارىء يلاحظ بان القرى التي كانت تنشب حولها المعارك وتنتهي بان نفرض سيطرتنا عليها سلمت الى الجيش المصري كان يقال لنا دائماً بان وضعها «الكروكي» حسب تقرير المراقبين الدوليين ان تكون مهجورة وبناء على ذلك يطلب منا دائماً كلما دخلنا قرية من تلك القرى ان نعود ثانية الى مقرنا الأصلي. واننا لا نجد تفسيراً لذلك كيف تدور المعارك الضارية بيننا وبين الأعداء نحقق فيها انتصارات ساحقة ونطرد العدو من القرى التي يحاول التمركز فيها ثم نجلو نحن عنها بحجة انها لا بد ان تترك مهجورة. وقرية المالحة وجدت مهجورة ووجدنا في كل بيت من بيوت القرية مخزون فائض من القمح والشعير معبأ

بالأكياس الى جانب بقول اخرى تركها اصحابها بعد ان تم ترحيلهم بأمر المراقبين الدوليين. لا شك ان ذلك جزء من المؤامرة والخيانة التي تستهدف اجلاء المواطنين الفلسطينيين عن ديارهم ثم تسليمها بعد ذلك الى اليهود. وكان ذلك يجري بتدبير من الخونة العرب وتحت اشراف الأمم المتحدة والمراقبين الدوليين. وقد اثبتت الأيام صحة ما توقعنا فقد كانت الحرب تسير على هذا المنوال. فهي اذاً لم تكن حرباً حقيقية بل كانت مهزلة ومسرحية وضعت فصولها في دوائر الاستعمار والخيانة وما شبابنا ودماؤنا الا ثمن لتلك المؤامرة الدنيئة.

عدنا الى مقرنا ولكننا في هذه المرة لم نستقبل بترحاب قائدنا الشهيد احمد عبد العزيز كما عودنا دائمًا ذلك لأننا فقدناه وفقدنا فيه الاخلاص والبطولة فلم يعد القائد الجديد يستقبلنا ويقدم لنا

الشرطة العسكرية لقوات كتائب المتطوعين
مجاهدون ليبي وسوداني ويمني لبيت لحم.

التهاني بالنصر كما كان يفعل ذلك الشهيد العظيم. لقد كان صادقاً في قوله عندما كان يقول

لنا «ان كلاً منكم يا ابناء عمر المختار قائد لنفسه».

بعد معركة المالحة بعدة ايام وفي اوائل سبتمبر 1948م وكانت تلك المدة تعتبر فترة هدنة غير محددة وهي لدى الأعداء الصهاينة هدنة بالاسم فقط حيث لا يتورعون في ارتكاب جرائم السلب والنهب بحجة ان الهدنة تسري على الجيوش النظامية وليس على حرب الفدائيين.

وفي تلك الفترة توج الصهاينة اعمالهم الاجرامية بأبشع جريمة تحدياً لحرمة ومهابة الأمم المتحدة ذاتها والتي زرعت اسرائيل بدون وجه حق في ارض العرب فلسطين. فأغتالت وسيط الأمم المتحدة الدولي الكونت فلك برنادوت، قتله رصاص العصابات الصهيونية عن عمد وقصد بحي ريحافيا بالقطاع اليهودي من القدس الجديدة.

واغتيل ايضاً معه بنفس السيارة نائبه ومساعده (الكولونيل) الفرنسي بيير اندري سيروت، وهذا الأخير كان كثيراً ما يحضر مع رفاقه الى مقرنا بقرية شرفات، عقب كل معركة تدور بيننا وبين العدو وبحضور القادة المصريين وقائدنا الشهيد.

وبعد اغتيال الوسيط الدولي ومساعده نشطت اسرائيل في اعمالها العدوانية بعدة مناطق بتكوين عصابات تهاجم المواطنين في قراهم لقتل الأبرياء العزل من السلاح وارتكاب الجرائم البشعة.

واصبحت الجيوش العربية النظامية في حالة ركود واسترخاء، جيش عربي يعاني من الأسلحة الفاسدة، التي كانت تباع له من مخازن (الخردة) للجيش البريطاني المتمركز في مدن القناة. وجيش عربي قيادته العليا بريطانية وجيوش عربية اخرى مغلوبة على امرها تحركها خيوط غير مرئية واياد خفية. وملوك العرب يتنافسون لنيل رضا بريطانيا

ويتقربون اليها للفوز بلقب القائد الأعلى للقضية وهكذا عم الاسترخاء كل الجيوش العربية ونشط ايضاً المراقبون الدوليون واتيحت لهم الفرصة لتنفيذ المؤامرة وسمحوا لليهود بالتوسع على حساب المناطق العربية، وذلك باستمرار في عملية التهجير على نطاق واسع. وهنا وضحت لنا المؤامرة ودور الخيانة والعمالة في اللعبة السياسية. حيث نقلت حرب القضية من ميدان جهادها المقدس فلسطين الى الحرب الكلامية بالمحافل الدولية.

اعتقد ان تنفيذ المخطط الاجرامي وصل ذروته الآن، فنحن على الخطوط الأمامية نواجه العدو بضراوة ونحقق النصر تلو النصر والجيوش العربية تسيطر على معظم فلسطين، واذ برؤوس العمالة والخيانة تبعث الينا بأمر من القيادة العليا بان الحرب ستتوقف تماماً، امرنا بناء على رغبة

المراقبين الدوليين وقادة الجيوش العربية بعدم الاشتباك مع العدو والالتزام بالهدنة وعدم منع اليهود من زيارة مقدساتهم وعدم التعرض لهم عندما يمرون في المناطق التي نسيطر عليها.

اي هدنة هذه الهدنة المشئومة لعلها البادرة الأولى، وما الأمر بوقف العمليات الحربية الا الخطوة الفعلية لضياع فلسطين وتسليمها الى اليهود بارادة العملاء والخونة من العرب الذين كانوا ينفذون فصول المسرحية. انها خطوة مروعة خطوة خيانية يستحق مرتكبوها قطع الرؤوس، هل ضاع كل شيء؟ هل ضاع الأمل الذي جئنا من اجله؟ هل ضاع كفاحنا لمدة طويلة؟ هل ذهبت انتصاراتنا ادراج الرياح؟

لعلي هنا اعطي صورة واضحة الى القارىء الكريم عن الوضع العربي في فلسطين قبل اعلان الهدنة المشئومة، هدنة الأسابيع الأربعة، والتي لم

نتقيد نحن الليبيين افراد كتيبة عمر المختار الأولى بها وقمنا بتحدي الأوامر الصادرة الينا واستمر صراعنا مع العدو الصهيوني رغم انف القيادات العربية الخائنة.

كان العدو مطوقاً تطويقاً كاملاً من جانب الجيوش العربية والمجاهدين العرب بالرغم من تحيز المراقبين الدوليين لصالح الصهاينة بترك مساحات كبيرة من المناطق مهجورة من السكان. حيث ان كل ما كان يجري هو مجرد خداع فكانت الجيوش العربية تخدع بأن اليهود يتواجدون في منطقة معينة وان العمليات الحربية كانت مجرد عمليات مفتعلة فقط لا تعني شيئاً، فالخطة موضوعة وهي تقضي بانسحاب الجيوش العربية بأوامر عربية واحلال جيش العدو محلها.

لماذا يحدث ذلك لا ندري فقد كانت الجيوش العربية بالرغم من ظروفها الصعبة كانت تتقدم.

فالجيش المصري كان يدخل معارك في المنطقة ما بين اسدود ـ الفالوجا، وخاض معركتين كبيرتين في حصار الفالوجا والمجدل وكنا نحن المجاهدين قد خضنا معارك كبيرة في النقب اهمها معركة العسلوج وبجوار مسجدها يرقد شهداؤنا ومواقع اخرى حققنا فيها انتصارات كبيرة.

والجيش الأردني بالرغم من ان قائده جنرال انجليزي يدعى غلوب باشا ويسمونه «ابوحنيك» كان يسيطر على القدس القديمة وكان يضيق الخناق على الحي اليهودي بالقدس الجديدة، وجيش العراق كان له دور عظيم عندما زحف على منطقة جنين وطولكرم وعرعارة. وقد اشترك مع هذا الجيش في زحفه ومع فوج الكرمل بالذات مجاهدون ليبيون ـ اذكر منهم فرج بوذراع وشقيقه ونيس بوذراع ومحمد عبدالنبي بعيو وسالم الزليطني وغيرهم كثيرون من كتيبة عمر المختار

الأولى وكـان لهم دور كبير في معـارك نـاتـانيـا والحفيرة.

والجيش السـوري كان جيشـاً مقاتـلاً عظيـماً خاض معارك بطولية في المناطق الشمالية اشتركت معه كتيبة من المجاهدين الليبيين اسمها الكتيبة الثانية سأتناولها بالذكر فيها بعد ولهذه الكتيبة دور عـظيم وكبير ولعله كـان بادرة عـظيمة يعـرفهـا اشقاؤنا السوريون ولعل الوقت قد حان لتوضيح دور هذه الكتيبة بعد ان اتخذت ثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة قرار المـوت من اجل القضيـة الفلسـطينية فـان الليبيين دائـماً سباقـون لنجدة اخوانهم.

امـا اصحاب الأرض اشقـاؤنا الفلسـطينيـون فكـان دورهـم عظيـماً ايضاً كـانوا مثـالاً للفـداء والبطولة كانوا يقتلون العدو بالسموم التي تلقى في آبار المياه.

وكانوا يقومون بعمليات فدائية انتحارية تمثل البطولة والشجاعة المنقطعة النظير. الى جانب جيش الجهاد المقدس الفلسطيني. وملاحم البطولة النادرة للبطل الشهيد عبد القادر الحسيني.

هكذا كان موقف الجيوش العربية قبل الهدنة لا مجال للتفاوض حوله، لا مجال ولا مبرر لوجود الصهاينة مع هذا الوضع في الأرض الفلسطينية تحت اقدام الجيوش العربية والمجاهدين العربي الذين يمثلون الشعب العربي العظيم.

ولكن الجالسين على كراسي الحكم في الوطن العربي كانوا مثالاً للخيانة والعمالة.. كيف يقبلون بهدنة مثل هذه الهدنة وما مبرر قيامها؟.

كان القرار الحاسم الواجب على العرب اتخاذه آنذاك هو طرد قوات المراقبين الدوليين والقضاء على الشرذمة الصهيونية الصغيرة والقضاء على

العملاء والخونة ولو تقرر ذلك لما استغرق الأمر سويعات محدودة.

لقد استغلت تلك الهدنة لتقوية مركـز العدو حيث اتيحت له الفرصة للحصول على الامدادات والأسلحة والمرتزقة عن طريق المراقبين الدوليـين وعملاء الأنجليز والخونة والعملاء. كانت الفرصة مواتية لاستجلاب عدد كبير من اليهود وتسكينهم في القرى المهجورة (الكروكي) كما يسمونها تلك القرى التي كانت شاهداً على البطولـة والفداء. هكذا كان الهدف من اعلان الهدنة المشئومة فرصة للعدو لإلتقـاط انفاسه التي كادت الجيوش العربية ان تكتمها، فرصة لكي يجمع...

ما بعد الهدنة:

كنا في حيرة من امرنا، ماذا سيكون المصير بعد الهدنة وايقاف الاشتباك مـاذا سيحدث؟ كـانت

اسئلتي تـائهة تبحث عن جـواب.. هل تنتهي الهدنة ثم ماذا يحدث؟ ننتظر الآن الأمر بمواصلة الحرب لم تصل الأوامر، لا جديد.

الانسحاب الى سيناء:

هكذا كانت النتيجة عند غروب يوم من ايام شهر ابريل 1949 م وصلت الى معسكرنا بقرية شرفات سيارات نقل للجنود تابعة للجيش المصري ووصل معها الرائد معروف الحضري الذي جمعنا في دائرة حوله جلوساً على الأرض في فناء مقر الكتيبة وذكر متباطئاً في كلامه بأن الأوامر صدرت من الحـاكم العسكـري لجيش الفـاروق وقيـادة القوات الخفيفة لجنوب القدس.. وهنـا قاطعـه احد الحاضرين قائلاً: «ان شاء الله يا بيه بالهجوم والحرب فقال الحضري على الفور بل بالانسحاب الى سيناء».

كان وقع تلك الكلمات على الحاضرين مثل الصاعقة. كانت صدمتي مذهلة، ثم تلا رسالة الجامعة العربية في الخصوص. وقال: غداً صباحاً سيكون الرحيل. التفت الجميع بعضهم الى بعض وعلى وجوههم علامات الاستغراب اي رحيل هذا؟ لقد جرت العادة عند العرب الأكابر الأجاويد، اصحاب النخوة الفرسان المغاوير ان يكون الرحيل الى مكان افضل من مقرهم الحالي يقيمون في مضاربهم وديارهم فهل الرحيل في هذه الحالة سيكون الى الأسوأ بعكس تلك العادة، الى الوراء، الى الانسحاب من وجه العدو، ان القدس هي اشرف المنازل واقدس مكان نقيم فيه مضاربنا. كان الأفضل والأحب الينا ان نرحل اليها، سيكون صيدنا هناك العدو، وليس ظبي الفلاة في صحراء سيناء. على كل حال انها مأساة. وصلت ايضاً الى ذلك المكان الكتيبتان

السودانية واليمنية، وجرى تسليم اسلحتنا جميعاً.

ثم ركبنا السيارات وغادرنا مواقعنا آسفين يخيم علينا الحزن العميق. وصلنا الى مدينة بيت لحم حيث وجدنا ابناءها مصطفين مودعين لنا يتذكرون تلك الأيام العظيمة التي شاهدوا فيها بطولات كتيبة عمر المختار الأولى التي ردت العدو عنهم وجعلتهم يعيشون في امن واستقرار.

ترجل الجميع من سياراتهم وزاروا مقبرة الشهداء الليبيين وقرأوا عليهم سورة الفاتحة ترحماً على ارواحهم الطاهرة كان الأسى في تلك اللحظات يعتصر قلوبنا والألم يفتت اكبادنا. ووداعاً ايها الشهداء الراقدون في تراب ارض الأسراء والمعراج.

كانت السيارات والأرتال من الجيش النظامي المصري وكتائب المجاهدين تسير في طوابير طويلة

تمتد من بيت لحم حتى مدينـة الخليل، سحبت قسراً من معاركها، ومن ميدان الشرف والكرامة الى مواقع المذلة والخيانة، كانت سيارات المراقبين الدوليين رؤوس الخيانة والغدر، ترافق هذه الأرتال في سيارات الجيب في المقدمة وعلى الجانبين.

اجتاز الرتل الحزين مدينة الخليل في الطريق الى بئر السبع حيث مر بمنطقة أثرية تسمى بيت مـرسن. ثم وصل بعـد ذلك الى بئـر السبـعٍ عاصمة النقب تلك المدينة التي كـانت مسرحـاً لبطولات نادرة، ولمعارك حـاسمـة خاضهـا افراد الكتيبة ببسالـة وشجـاعـة وسقط عـلى ارضهـا الشهداء وارتوت ارضها بدمـائهم الزكيـة. سار الركب في طريق غير الطريق الذي مررنا فيه من قبل عند قدومنا الى تلك المنطقة والمؤدي الى غزة. وهو طريق آخر حسبما ارادوه لنا المراقبون الدوليون طـريق ابوعجيلة عن طـريق العسلوج والعوجـة

حفير على الحد الفاصل بين النقب وسيناء.

ولكن المنظر المثير حقاً هو وقوف الصهاينة على جانبي الطريق من العسلوج الى العوجة في صفوف طويلة في مشهد مؤلم مشين وكانوا يقومون بحركات استفزازية يندى لها الجبين تنم عن حقارة ووضاعة لم يشهد لها التاريخ مثيلاً. حقاً انه شعب حقير يجب على شعوب الأرض اتقاء شره والقضاء عليه فهو مصدر الفتنة والفساد في الأرض. ويكفي ان ترى وتشاهد الصهاينة وتصدر حكمك عليهم بكل عدالة وصدق من تصرفاتهم..؟ وهم على جانبي الطريق كما تقدم.. انهم عصابات انعدمت فيهم كل صفات الانسانية، انهم شعب حقير غير متجانس دماً وشكلاً انهم خليط من شذاذ الآفاق. أليست هذه مأساة بأن هذا الخليط الصهيوني الصناعي الذي لا وطن له يوضع قسراً في وطن غير وطنه، وتقام

لهم دولة تحت حراب الاستعمار وبرعـاية الأمم المتحدة ومراقبيهـا، انها جريمـة دولية حقـاً، بل خيانة، واليك الأدهى والأمر الموضوع التالي الذي لمسناه وعشناه عن كثب. واثناء هذه المسيرة التي تخرج وتقذف بنا خارج الحدود الفلسطينية في يوم أغبر.

الموقف في العوجة:

وصل بنا الركب الى بلدة الحدود والتي تسمى نيتسانا العوجة الحفير. الى هذا الحد والأمر عادي جداً بما يتبع حسب نظم وقوانين الحدود. لأي حدود كانت. ولكن الأمر هنا يختلف تماماً. وصلنا العوجة لنجد العوجة ثلاث عوجات. وبمـا اننا الآن بمنطقة حدود. قف معي قليلاً وانظر وتأمل الآتي:

أولاً: نيتسانا العوجة الحفير نقطة حدود بين

النقب وسيناء كانت تعج بالصهاينة لمشاهدة انسحابنا.

خرجنا من العوجة حفير وعلى بعد خمسة عشر كليو متراً وصلنا الى نقطة أقيمت بالصحراء يرفرف فوقها علم هيئة الأمم المتحدة سميت بالعوجة الدولية. انظر وتأمل الى الأرض المنهوبة والمسلوبة دولياً وعن طريق المراقبين الدوليين، واذا قيست تلك المسافة على عرض خمسة عشر كيلو متراً بطول الخط الفاصل بين سناء والنقب فإن المساحة تصبح كبيرة جداً، أصبحت تلك المساحة بقدرة قادر منطقة دولية وهو جزء من المؤامرة الخيانية ولا شك انها ستصبح منطقة لإقامة المستعمرات الصهيونية او المستوطنات كما يسمونها. تخطيط وضع دولياً وبدهاء خبيث في الحرب الخفية التي لم ينتبه لها القادة العرب في حرب عام1948م. أي هكذا كان يفكر كوهين ويخطط شمعون وينفذ الخونة العرب.

وبعد عشرة كيلو مترات وصلنا الى نقطة اخرى تسمى بالعوجة مصر، وهي ايضاً اختيرت كجزء من عملية التوسع الأرضي لصالح الصهاينة. لا شك ان وراء تقسيم العوجة بهذا الشكل مخططاً رهيباً يعلمه العسكريون حق العلم ووضع بمعرفة هيئة الأمم المتحدة وباتفاق مع الخونة الذين باعوا فلسطين وشعب فلسطين لليهود. كانت العوجة مصر عبارة عن خيمتين احداهما متوسطة والأخرى صغيرة وبهما سبعة من الجنود السودانيين يبدو عليهم كبر السن ومعهم اربعة جمال حيث وقفنا عند علامة قف سلاح الحدود والهجانة. أي حدود لا أدري؟؟

والحديث عن الثلاث عوجات طويل وطويل ويمثل جانباً مؤلماً وحزيناً في القضية سنفرد له صفحات عديدة في كتاب آخر آمل نشره قريباً.

مررنا بتلك المناطق في الطريق الى ابو

عجيلة والتي لا تبعد عنها إلا قليلاً. في الطريق الى ابو عجيلة نشاهد مرتفعات صحراوية في منطقة تسمى الكونتيلا والقسيمة، فوقفنا عند ابو عجيلة حيث نزلنا للراحة، حاولنا ان نجد بعضنا بعضاً في ذلك الزحام فوجدنا المجاهد الليبي محمد النماوي في حالة هيستيرية، اذ تأثر عندما شاهد طوابير اليهود عند مرورنا بالعسلوج يلتقطون الصور للمنسحبين مبتسمين فرحين كان ذلك المنظر صدمة عنيفة لم تتحملها اعصاب ذلك المجاهد مما اصابه بتلك الحالة المثيرة للحزن والألم.

واصل الركب مسيره يجر أذيال الخيبة الى العريش بعد ان قطع حوالي خمسين كيلو متراً. توقفنا عند تقاطع الطريق المؤدي الى رفح وغزة. اذ تمت هناك عملية الفرز والتوزيع وجرت عملية تفتيش واسعة للبحث عن الإخوان المسلمين وهذا

الأمر بطبيعة الحال لا يعنينا نحن الليبيين.

كانت نهاية المسيرة معكسر صيفي بالقرب من خان يونس ودير البلح اما الجنود النظاميون فقد نقلوا الى العريش ورفح وغزة. واستقر بنا المقام هناك اربعة ايام فقط زرنا خلالها غزة ودير البلح ورفح. واشد ما افزعنا وآلمنا في تلك المناطق معسكرات اللاجئين الفلسطينيين وما اكثرها اصحاب المدن والقرى المهجورة بأمر المراقبين الدوليين. لقد شاهدنا الشيوخ والعجائز الطاعنين في السن والأطفال الأبرياء. والنساء تعج بهم تلك المعسكرات يقفون في طوابير طويلة تحت الشمس الحارقة انتظاراً لما يوزع عليهم من طعام أليست هذه مأساة، انها معتقلات أنشأها لهم الخونة المارقون.

ثم نقلنا بعد ذلك الى مدينة العريش لنركب قطار الشرق العائد بالحزن والأسى والألم يقطع

أحشاءنا خاصة بعد ان شاهدنا معسكرات اللاجئين وهم يعيشون مأساة لم يسجل التاريخ مثلها كانت نتاج العمالة والخيانة العربية.

تحرك ذلك القطار في طريق العودة ينهب الأرض في صحراء سيناء المترامية الأطراف مارا ببعض القرى مثل القرش ورمانة. ثم عبر كوبري الفردان من القنطرة شرق الى أن وصل ليلا الى العاصمة المصرية الى باب الحديد ثم ركبنا السيارات الى معسكر الهاكستب.

في اليوم الخامس من مستقرنا في ذلك المعسكر زارنا وفد من الجامعة العربية برئاسة عبد الرحمن عزام الأمين العام للجامعة. حيث وقفت الكتائب الثلاث عمر المختار والسودانية واليمنية في صفوف منتظمة تحية له.

وقد وجه الأمين العام كلمة ثناء باسم الجامعة

الى الجميع ثم خص الليبيين بقوله: «ان المجاهد الحقيقي الناكر للذات هو المجاهد العربي الليبي اذ كانت الأخبار والتقارير عن كتيبة عمر المختار تردني بانتظام وهي مشرفة تنم عن رجولة وبطولة. لقد قدمت هذه الكتيبة الكثير من الشهداء في سبيل قضية العرب بميدان المجد والشرف.. وهذا ليس بغريب عن أبناء عمر المختار والتاريخ يروي عن مآثرهم وبطولاتهم الخالدة».

كانت كلمة الأمين كلها ثناء وشكراً واعتزازاً بكتيبة عمر المختار ولكن ذلك لا يغير في الواقع شيئا. لقد ضاعت فلسطين تحت سمع وبصر العرب جميعا ولم يحركوا ساكنا، كان الانتصار في يدهم فسلموه الى الأعداء. وفي النهاية أكد لنا الأمين بأنه بعد أسبوع أو عشرة أيام سنغادر الى بلادنا وستمنح لنا الشهادات التي تثبت جهادنا من أجل قضية العرب، كل ذلك لم يعد ذا فائدة مجرد

مرضاة خواطر مجرد تطمين فقط، اننا لم نأت لنعود بالشهادات بل جئنا لننتصر أو نستشهد هكذا كان هدفنا وهكـذا كانت غـايتنا ولكن سبق السيف العذل.

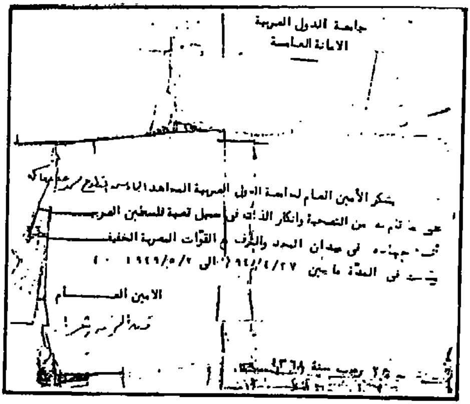
جامعة الدول العربية
الامانة العامة

يشكر الأمين العام لجامعة الدول العربية المجاهد

على ما قام به من التضحية وانكار الذات في سبيل قضية فلسطين العربية

في جهاده في ميدان الجد والشرف في القوات المصرية الخفيفة

في المدة ما بين

الأمين العام

جامعة الدول العربية الأمانة العامة.

يشكـر الأمين العـام لجامعـة الدول العـربيـة المجـاهـد علـى مـا قـام بـه من التضحية وانكار الذات في سبيل قضية فلسطين

العربية أثناء جهاده في ميدان المجد والشرف مع القوات المصرية الخفيفة وذلك في المدة ما بين 1948/4/27 م الى 1949/5/2 م.

التوقيع
الأمين العام
عبد الرحمن عزام

بعد إستلام نموذج الشهادات المشار اليه والمكافآت المقررة مكثنا مدة أسبوع تجولنا بالعاصمة المصرية بيد أن جماعة من المجاهدين فضلوا البقاء في مصر كمهاجرين حتى يومنا هذا وقد التحق رفيقنا المجاهد حسن عريبي بالجامع الأزهر لمواصلة الدراسة وقد أشار علي أن أواصل الدراسة معه الا أن صغر السن والحنين الى الوطن والأهل حالا دون تنفيذ رغبته وقد سمعت مؤخرا

أن المجاهد عريبي عاد الى أرض الـوطن وعين قاضيا باحدى المحاكم وأرجو أن يكون على قيد الحياة ويتذكر كل ما ذكرته عن رحلة الجهاد تلك والتي سجلت في التاريخ بأحرف من نـور وقد عاش معنا كل تلك الأحداث المثيـرة في ميدان الجهاد بأرض فلسطين وانه لشرف عظيم لنا أن يكون شاهدا على بطولة أفراد كتيبة عمر المختار الأولى من أبنـاء الأمة العـربية الليبيـة المجاهـد المناضل حسين الشافعي رفيق البطل الزعيم الخالد جمال عبد الناصر حيث كان شاهـد عيان لتلك الأحداث العظيمة وقد أشـاد في أكثر من مـرة ببـطولـة الليبيـين واخـلاصهم من أجـل قضيـة العرب، قضية فلسطين، كما يتذكر تلك الأحداث وبـطولـة كتيبـة عمـر المختـار الأولى، كـل من المجاهدين المناضلين معروف الحضري قائدا ورفيقا من عـراق سويـدان الى بيت لحم وكمال عبـد

الحميد قائدا ومساعدا للحاكم العسكري اللواء أحمد المواوي. وكمال الدين حسين قائد مدفعية قوة المتطوعين والتي هي كتيبة عمر المختار في بيت لحم واشترك معهم في عدة معارك أهمها معركة رامات راحيل وقصفت مدفعيته مار الياس بعد أن اقتحمها الليبيون أيضا وبمساعدة الضابط الشجاع خالد فوزي الذي عين سفيرا لمصر بالأردن، أيضا البكباشى وليم مرقص مدير الامداد والتموين لمنطقة جنوب القدس. وهناك أيضا البعثة العسكرية المصرية الدائمة بالأردن برئاسة المناضل سعد الدين صبور و «البكباشى» محمود سيف اليزل والبكباشى أحمد عبد الباري و «اليوزباشى» حلمي المصري، كثيرا ما قامت هذه البعثة بزيارة المجاهدين الليبيين في بيت لحم وقرية شرفات بالذات وجميعهم من رفاق الزعيم الخالد جمال عبد الناصر.

واني أدعو كل من هم على قيد الحياة سواء من الأخوة المجاهدين أو من المجاهدين المصريين وضباط الجيش المصري آنذاك أو من الأخوة الفلسطينيين وخاصة سكان بيت لحم وبيت جالا وبئر السبع أن ينشروا مذكراتهم التي ستكشف دون شك دور العمالة والخيانة وحكام العرب الذين ساهموا في ضياع الوطن الفلسطيني وضياع هذا الجزء المقدس من أرض الأمة العربية. أما المجاهد السوداني محمد سرور رستم وأعتقد أنه على قيد الحياة فقد كان ملازما لنا ساعة بساعة، وأن ما ينشره حول القضية سيكون ذا شأن عظيم كذلك أفراد الكتيبتين السودانية واليمنية اللتين لعبتا دورا عظيما في معارك الجهاد بفلسطين.

وحتى لا تتكرر المأساة آن للجميع أن ينطقوا بعد صمت طويل لا بد لهم أن يذكروا الحقيقة فعلى الساحة العربية اليوم يبرز دور الخيانة

والعمالة مرة أخرى متمثلا في بعض الأنظمة العربية وهو يلعب نفس الدور الذي لعبه الخونة العرب في حرب فلسطين 1948 -1949. ها هو السادات يبيع فلسطين لليهود ها هو يعترف بهم ويوافق على رفع العلم الصهيوني في العاصمة المصرية يا لها من خيانة ما بعدها خيانة على الجميع اذاً أن ينطقوا أن يذكروا كل الحقيقة أن لا يطمسوا شيئا لا بد من التعرية لا بد من كشف أوكار الخيانة لتدميرها على يد الجماهير العربية المكافحة حتى تعود فلسطين ويندحر أعداء الأمة العربية لا بد من تلبية النداء. نداء قائد ثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة بتحقيق قومية المعركة من أجل تحرير فلسطين لا بد للعرب جميعا أن يدوسوا الحكام الخونة تحت أقدامهم ويتجهوا الى أرض فلسطين لتخليصها من براثن العدو. فقد كان الليبيون دائما السباقين في ميدان النضال

والشرف وها هي طلائع الثوار في مقدمة الصفوف كما كانت عام 1948 في مقدمة المجاهدين من أجل فلسطين.

واني أدعو كذلك الشباب العربي المخلص أن يلبي نداء القائد الذي اتخذ قرار الموت من أجل فلسطين ويقدموا طوابير الشهداء من أجل أمتهم العربية وأرضهم وشرفهم وكرامتهم.

ما الذي دفعنا أن نذهب مجاهدين الى أرض فلسطين لا شك أن شرف الأمة العربية وكرامتها وعزتها ومجدها وحريتها كانت الدافع لكي نلتحق باخواننا المجاهدين بأرض فلسطين وعندما عدنا الى بلادنا عدنا والألم يعتصر قلوبنا لأن الخيانة العربية لم تمكنا من نيل شرف النصر أو الاستشهاد ولكننا مع ذلك غير آسفين على ما قدمنا من شهداء وتضحيات فالذي كتبت له الحياة وعاد الى بلاده وكان يحمل أشرف الأوسمة فهو مصاب

بجرح لن يندمل يذكره دائما بمواقف البطولة والفداء ومعارك الشرف والكرامة التي خاضها على أرض الاسراء والمعراج.

ولعلي لم أتطرق في هذا الكتاب الا الى بعض الوقائع التي تخص الجانب البطولي والانساني وتعمدت أن لا أخوض في جانب آخر مؤلم حقا ترددت كثيرا أن أشير الى بعض المواقف المؤلمة ولكنني مع ذلك وعندما يرى هذا الجزء النور ويصل الى يد القارىء الكريم وانطلاقا من مبادىء الحرية التي شربنا كأسها لأول مرة على يد قائد ثورتنا ثورة الجماهير العربية فانني أعد القارىء بأنني سأنشر كل شيء فلم يعد في الجماهيرية طمس للحقيقة بل مصدر الحقيقة التي يخشاها الخونة والعملاء إن في الجماهيرية معاهد ومدارس وجامعات تحولت الى ثكنات عسكرية من أجل القضية العربية من أجل قضية فلسطين

كل الجماهير الليبية ستتحول الى مجاهدين في أرض المعركة حينما تقترب ساعة اعلان الجهاد.

ان المجاهدين الليبيين الذين شاركوا في معركة فلسطين سنة 1948 رغم الظروف الصعبة ورغم العقبات ما كانوا الا طليعة الجماهير العربية في أرض الجماهيرية وسيحقق أحفادهم النصر باذن الله بقيادة أمين القومية العربية القائد المناضل صاحب قرار الموت من أجل فلسطين العقيد معمر القذافي مفجر ثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة ثورة الجماهير العربية.

السنوسي شلوف

1980/11/16 م

الكتيبة الثانية الليبية

هذه الكتيبة نقلت عن طريق البحر بالباخرة اليونانية - «سيزوزتريس» في رحلتين بنفس الباخرة من ميناء مرسى مطروح الى ميناء بيروت لبنان. كما أرادت لها الجامعة العربية ومن بيروت تم نقلها الى سوريا واستقرت بمدينة قطنا وتدربت بنفس المدينة بمعسكر الشيشكلي وكان ذلك المعسكر يعج بأفواج المجاهدين من المغرب والجزائر وتونس وليبيا. أدمج بعضها في بعض وسمي الفوج التاسع مغربي.

وشاركوا بالجهاد مع اللواء الرابع عشر السوري وكان قائدهم المجاهد الرائد السوري عمر القباني الذي أصيب في احدى المعارك وهو يقود المجاهدين المغاربة أفراد الفوج التاسع وكان معاوناه الملازم شبيب. والملازم فايز. وكان رئيس عرفاء وحدتهم يدعى «وحيد».

ولا يزال الكثير منهم على قيد الحياة بمدن وقرى بلادنا الجماهيرية لقد قابلت الكثير منهم أثناء بحثي عن رفاقي من أفراد كتيبة عمر المختار الأولى.

الكتيبة الثالثة

تتكون من مجاهدين ليبيين نقلوا من معسكر مرسى مطروح بنفس الطرق حيث سلكت هذه

أفراد الكتيبة الثالثة بالمجدل.

الكتيبة نفس الطريق التي سلكتها كتيبة عمر المختار الأولى.

وصلت الكتيبة الثالثة الى المجدل. وشاركت في الجهاد وقدمت العديد من الشهداء وحازت على عدة انتصارات ومن أهم تلك الانتصارات اقتحامها مستعمرة نيتسانيم مع الجيش المصري ومع اللواء الرابع بالذات بقيادة محمد نجيب.

كان قائد هذه الكتيبة الضابط المصري الشجاع أحمد عطية والذي كان يحثهم ويوصيهم بعد تسليم سلاحهم أثناء فترة الهدنة. هذا الضابط بعد قيام ثورة 23 يوليو بقيادة الزعيم الخالد جمال عبد الناصر رقي الى رتبة رائد وعين بسلاح الفرسان «وبالآلاي الخامس دبابات» عندما كان المناضل حسين الشافعي قائداً لسلاح الفرسان قبل أن يصبح نائباً لرئيس جمهورية مصر العربية في عهد الزعيم الخالد.

أفراد الكتيبة الثالثة بالمجدل

لقد قابلت الكثير منهم وهم على قيد الحياة ولديهم الكثير من الصور الوثائق عن المعارك التي خاضوها في أرض فلسطين.

قد يسأل سائل من المجاهدين الرفاق أبطال هذا الكتاب لماذا لم أورد أسماء ثلاث معارك مهمة وهي: -

1 - معركة رامات راحيل.

2 - معركة تبة اليمن.

3 - معركة جبل العسلوج.

أقول إن لهذه المعارك الثلاث طابعا مؤلما ومريرا صنعته يد العمالة والخيانة ومكانه بكتاب آخر يحمل الجانب المؤلم لو أتيحت لي الفرصة بعون الله.

السنوسي شلوف

شهداء كتيبة عمر المختار الأولى

ليس من اليسير ذكر أسماء جميع الذين استشهدوا في فلسطين من المجاهدين الليبيين ولكني أورد فيما يلي بعض أسماء للشهداء بفلسطين.

1 ـ الشهيد الليبى ابراهيم زوبى.
2 ـ الشهيد الليبي مسعود الطويل.
3 ـ الشهيد الليبي عبد السلام العبيدي.
4 ـ الشهيد الليبي صالح الغول.
5 ـ الشهيد الليبي فتحى أعليه.
6 ـ الشهيد الليبي غازي بودبوس.
7 ـ الشهيد الليبي علي جبريل الدرناوى.
8 ـ الشهيد الليبي موسى علي العبيدي.
9 ـ الشهيد الليبي بشير الناجح الطرابلسي.
10 ـ الشهيد الليبي سعد المبروك الزوي.

11- الشهيد الليبي محمد أجويلي.
12 ـ الشهيد الليبي الهادي سلطان المعداني.
13 ـ الشهيد الليبي عبيد الله الشاعري.
14 ـ الشهيد الليبي مخزوم رمضان يونس.
15 ـ الشهيد الليبي محمد الكعامي.
16 ـ الشهيد الليبي بشير التونسي.
17 ـ الشهيد الليبي المستيري.
18 ـ الشهيد الليبي عبد السلام بو نصر الله.
19 ـ الشهيد الليبي يوسف اشقيفة.
20 ـ الشهيد الليبي على الورفلي.
21 ـ الشهيد الليبي محمد الترهوني.

محتويات الكتاب

مذكرة حول موضوع الكتاب . . . 9
كلمة شكر 13
مقدمة 15
لماذا الآن يكسر جدار الصمت . . . 21
عملية وادي الدانجور 51
المحاولة الثانية 61
قائد جديد 72
هجوم انتقامي 78
عملية اقتحام قرية مار الباس . . . 103
العودة الى مقرنا 111
واقعة اليمة 113
اقتحام الابطال 115
المدنة المشئومة 121
عملية مفاجئة 124
تم الاقتحام بشجاعة 129
معارك النقب المفتعلة 133

مفاجأة في ليل هادىء........ 142
حادثة مفاجئة............ 147
كيف استطاع الصهاينة الدخول
المدينة 160
قصة الوادي الرهيب 176
فترة هدوء مشوبة بالحذر...... 186
زيارة مفاجئة 187
نهاية قائد مجاهد 194
معركة المالحة 206
واقع مؤلم 211
ما بعد الهدنة.............. 222
الانسحاب الى سيناء 223
المرقف في العوجة 228
الكتيبة الثانية الليبية.......... 245
الكتيبة الثالثة الليبية.......... 246
شهداء كتيبة عمر المختار الاولى . 251

صدر من سلسلة
«كتاب الشعب»

ر/م	عنوان الكتاب	المؤلف/ المترجم
1	أغانى العَلَم	عياد موسى العوامى
2	يقظة الضمير	عبد الحميد المجراب
3	عرس الثورة	جمعه المهدى الفزانى
4	فلسطين والكتاب المقدس	ترجمة د. عمر التومى الشيبانى
5	الأمثال الشعبية فى ليبيا	محمد حقيق
6	(14) قصة من مدينتى	كامل حسن المقهور
7	هوامش على تذكرة سفر	محمد أحمد الزوّى
8	معارك الغد	أحمد إبراهيم الفقيه
9	تاريخ المسرح فى الجماهيرية	المهدى أبو قرين
10	أحزان اليوم الواحد	محمد على الشويهدى
11	قراءات فى الأدب	د. صالح أبو اصيع
12	كليلة ودمنة ومقتل عبد الله بن المقفع	محمد أحمد وريّث
13	تساؤلات على خارطة لا تسقط عليها الأمطار	عذاب الركابى
14	قراءة فى هذه التحوّلات	عبد الله بلال
15	قصة الرحالة واكتشاف ليبيا	نجم الدين الكيب

16	الأزاهير	ترجمة د. علي فهمي خشيم
17	الديمقراطية الشعبية	مجموعة من المؤلفين
18	دراسات فى القصة الليبية القصيره	سليمان سالم كشلاف
19	السلطة والثورة	تحسين عبد الحىّ
20	رسائل إلى أبناء الثورة	محمد بشير السوكنى
21	فى غمار الفاتح العظيم	عمر الحامدى
22	ثورة الزنج	د. محمد عمارة
23	نحن الشعب	د. ميكى نزيوى ترجمة: شاكر إبراهيم
24	حكايات شارع الغربى	خليفه حسين مصطفى
25	الحق والبندقية	د. صالح أبو أصبع
26	قصة اكتشاف ليبيا فى العصر الحديث	نجم الدين غالب الكيب
27	سلطة الشعب	محمد الفيثورى
28	حتى لا يظهر سادات جديد	سالم والى
29	حلم الثورة فى الشعر الليبى الحديث	فوزى الطاهر البشتى
30	الاتجاهات الحديثة فى مفهوم التربيه	د. محمد التومى الشيبانى
31	من وحى رمضان	عبد النبى الربانى
32	التحوّل الاقتصادى فى الجماهيريه	محمد زيد
33	الفاتح ثورة الإنسان والحريه	جمعه المهدى الفزانى
34	الغد والغضب	خناتة بنونه

35	ذاكرة الكلمات	خليفه حسين مصطفى
36	خلجات إنسان	عيسى أيوب البارونى
37	كلمة فى قضايا الوطن والأمه	سالم والى
38	الاقليمية وغطاءاتها	تحسين عبد الحى
39	الإسلام ثورة مستمرّة	عبد العزيز كحلوت
40	إيقاعات على الغربة	على محمد عوده
41	الجماهيرية وانتصار عصر الجماهير	عبد الله بلال
42	ثورة صاحب العباءه	عبد الباسط القذافى
43	الصيام فى القرآن	محمد السيد دسوقى
44	دور التربية فى الوحدة العربيه	د. عمر التومى الشيبانى
45	المكتبة وجماهيرية الثقافه	مصطفى بديوى
46	الشعب المسلح	رياض سيف النصر
47	قراءات وتأملات فى الثقافة الشعبية	عمر المزوغى
48	الانفصال الحضارى	جمعه المهدى الفزانى
49	الغربان وجوقة الجياع	البوصيرى عبد الله
50	المسرح الذى نريده	محسن الخيّاط
51	أسرار القواعد البريطانية فى ليبيا	على شعيب
52	رموز الهزيمة فى الثقافة العربيه	فوزى الطاهر البشتى
53	صور من جهاد الليبيين بفلسطين	السنوسى شلوف
54	الارهاب الامبريالى	محمد المصرى
55	فصائل الدم بين الطب والقضاء	د. ممدوح يوسف الجاسم

56	عرب البرازيل	عبد اللطيف بوكر
57	أواكس طروادة	فارس قويدر
58	تطور التعليم العالى فى ظل الحضارة الإسلامية	د. عمر التومى الشيبانى
59	الكيمياء والدواء	محمد فهمى زعتر
60	عبقرية العرب فى لغتهم الجميلة	د. محمد التونجى
61	الفجر فى عيون الشهداء	فوزى الطاهر البشتى
62	عروس الريف	عمر بلعيد المزوغى
63	أسس التنظيم السياسى فى النظرية العالمية الثالثة	د. أحمدعبد الحميد الخالدى
64	قصيدة البيت الواحد	خليفه محمد التليسى
65	أثر بعد عين	محمد أحمد وريّث
66	الخمر بين الطب والقضاء	د. ممدوح يوسف الجاسم
67	القرود	صادق النيهوم
68	دور التربية فى بناء الفرد والمجتمع	د. عمر التومى الشيبانى
69	ثورة الفلاحين	عبد الباسط عبد الصمد
70	وريقات مطوية	محمد الأسطى
71	القصة فى أدب عبد الله القويرى	أمين مازن
72	دراسات فى الرواية الليبيه	سمر روحى الفيصل
73	زمن القصه	خليفه حسين مصطفى
74	الثمن	عبد السلام أبو رقيه

75	الشعر شهادة	أمين مازن
76	الحب/الموت. رجل وامرأة	سليمان كشلاف
77	الهنود البرازيليون	عبد اللطيف بوكر
78	مسرحيات بين النقد والتحليل	أحمد بشير عزيز
79	مبادىء التنمية والتخطيط الاجتماعى	د. على الحوات
80	كتابات على جدار الفن فى زمن الثورة	البوصيرى عبد الله
81	تعليم البنت فى الجماهيريه	أحمد محمد القماطى
82	مرُّ السحاب	د. على فهمى خشيم
83	الفرد فى دائرة المغامرة	رمضان سليم
84	أعندكم نبأ	محمد أحمد ورِّيث
85	كلام فى القصة	أمين مازن
86	التربية والتنمية الريفية	د. عمر التومى الشيبانى
87	الرقابة الادارية كأداة للرقابة الشعبية	محمد عبد الله الفلاح
88	ملك يبيع أنفه (مسرحية)	عبد الباسط عبد الصمد
89	الصوم	على مفتاح سيور
90	جحا فى ليبيا	على مصطفى المصراق
91	الإبل والخيل فى التاريخ والحضارة	عياد موسى العوامى
92	أبناء النار وأبناء الماء	أحمد وابراهيم الفقيه
93	آفاق مسرحية	عبد الله هويدى

94	ضفاف الذاكره	فوزي البشتي
95	القصة في الوطن العربي	محسن يوسف
96	علي صدقي عبد القادر شاعر الشباب	نجم الدين غالب الكيب
97	الضوء والظل	خليفة حسين مصطفى
98	معارك الأمس	كامل الهادي عراب
99	عاشق	سليمان سالم كشلاف
100	دراسات في الأدب	مجموعة كتاب
101	النموذج الثوري في الأدب والفن	عبدالله القويري
102	تأملات في نقوش المعبد	خليفة محمد التليسي
103	القضاء الشعبي	عمر محمد المحمودي
104	الحيوانات في الأمثال العربية	عياد العوامي
105	الشعب المسلح (الحركة والتنظيم)	مصطفى بديوي
106	الخيالة أفق وواقع	رمضان سليم
107	شوق الأجنحة إلى الرحيل (خواطر في الأدب والفن والحياة)	د. أحمد إبراهيم الفقيه
108	المضمون الثوري في القصة الليبية القصيره	فوزي الطاهر البشتي
109	حبال السفن المعلّقة	أمين مازن
110	عندما نُحب	سليمان كشلاف
111	انتقام الغزلان المسحورة	كامل الهادي عراب

112	دراسات في تاريخ المكتبات والوثائق والمخطوطات الليبية	د. عبد الله الشريف محمد الطوير
113	الإعلام العربى بين المطرقة والسندان	أحمد عاشوراكس
114	أفكار رئيسية فى إدارة الوقت	محمد البخارى
115	التواصل الثقافى العربى	عبد الله بلال
116	اللغة العربية بين الفصحى والعامية	خالد عيسى
117	أهمية التراث فى مهمة النقد	محمد أحمد وريِّث
118	على باب البحر	رضوان أبو شويشة
119	المختار الأنيس من كتاب «عُدَّة الجليس»	عدنان آل طعمه
120	تطور التعليم الفنى فى الجماهيرية	أحمد محمد القماطى

General Organization of the Alexandria Library (GOAL),
Bibliotheca Alexandrina

General Organization of the Alexandria Library (GOAL,
Bibliotheca Alexandrina

هذا الكتاب عبارة عن مذكرات أحد المجاهدين الليبيين الذين شاركوا في حرب العرب المقدسة، وفيها وصف لأهم المواقع والمعارك التي خاضها العرب ضد العصابات الصهيونية. كما يتطرق إلى المؤامرة الخيانية التي شاركت فيها رؤوس العمالة والخيانة من الحكام العرب لتسليم فلسطين إلى اليهود.

2

الثمن	500 درهم داخل الجماهيرية